بطريركية الأقباط الكاثوليك
كلية العلوم الإنسانية واللاهوتية

التأثيرات السياسية على انتخاب وعمل بطاركة كنيسة الإسكندرية

حتى القرن الثالث عشر

تقديم الطالب / نجار نعي بولس
اشراف الاب الدكتور/ وديع ابوالليف الفرنسيسكاني

القاهرة ١٩٩٥

مقدمة

١) تقديم الدراسة واسباب اختيار موضوعها:

هذه الدراسة "التأثيرات السياسية على انتخاب وعمل بطاركة كنيسة الاسكندرية" اتناول فيها بالسرد والتعليق احياناً الأحداث التي لعبت فيها السلطة الحاكمة دوراً في شؤون بطاركة الاسكندرية الأقباط والملكانيين على السواء، سواء في فترتى الحكمين الروماني والبيزنطي أو في فترة الحكم الاسلامي حتى الدولة الايوبية.

وتاتى هذه الدراسة رداً على تساؤلات ظلت تُلح عليّ منذ فترة طويلة، وبالتحديد منذ أن أعلن محمد أنور السادات رئيس الجمهورية السابق ثورة العمل الداخلي في الخامس من سبتمبر سنة١٩٨١، وأصدر ثمانية قرارات خطيرة، واتخذ القرار رقم ٤٩١ لسنة ١٩٨١مكان الصدارة في وسائل الاعلام، الذي ينصّ على: «الغاء القرار الجمهوري رقم ٢٧٨٢ لسنة ١٩٧١ بشأن تعيين الأنبا شنودة [الثالث] بابا للاسكندرية وبطريركاً للكرازة المرقسية، وتشكيل لجنة للقيام بالمهام البابوية من خمسة اساقفة». منذ ذلك الحين وأنا اتساءل إلى أي مدى يحق للحاكم السياسي أن يتدخل في شؤون الكنيسة؟ ولماذا يتدخل؟ وهل هذا التدخل له طابع ديني أم هو مسألة سياسية بحتة؟ وفي أواخر سنة ١٩٩٢ تناقشت مع الاب وديع ابواليف في شأن "البحث" فاقترح على موضوعين :أحدهما عن انتخاب البطريرك في الكنيسة القبطية، والآخر عن ظاهرة السيمونية؛ فتلاقت هذه الاقتراحات بتلك التساؤلات الكامنة في فكري وامتزجت بها، واصبحت بمثابة الدافع الاساسي لخوض التاريخ والقيام بهذه الدراسة. وهناك دوافع اخرى شجعتني على القيام بهذه الدراسة منها حبي لدراسة التاريخ ورغبتي في كشف خباياه علاوة علي تشجيع كثيرين لي.

وبدأت هذه الدراسة بافتراض أن تدخلات الزعماء السياسيين في شؤون البطاركة لا تقوم على أساس ديني، وانما المسألة خاضعة للاهواء السياسية وحب السيطرة والنفوذ. والذي دفعني لذلك الافتراض ما جاء في مقال للاستاذ محمد عبد القدوس

نُشر في مجلة "صباح الخير" (بتاريخ ٩ يوليو ١٩٩٢ العدد ١٠٥) حيث كتب:« عندما اعتقل البابا شنودة وتم عزله من منصبه، أعلن عمر التلمساني المرشد العام للاخوان المسلمين، أنه مستعد أن يقف مطالبا بالافراج عنه من أعلى مئذنة بالقاهرة، وبالفعل عندما أطلق سراح البابا قام مرشد الاخوان[...] بزيارته في مقره». فإن كان هذا هو موقف مرشد الاخوان المسلمين الممثل للتيار الاسلامي الاصولي المعروف بتشدده ،فكم بالاحرى موقف المعتدلين.

٢) محتويات الدراسة:

تتكون الدراسة من ثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة :

في المقدمة: اقدم الدراسة واسباب اختياري لموضوعها، ثم اعرض محتويات الدراسة، ثم انكر بعض الملاحظات المنهجية، واختمها بكلمة شكر. وتتبع المقدمة قائمة باهم مراجع الدراسة.

وفي الفصل الاول : اتعرض لتدخل الاباطرة في شؤون البطاركة في فترة الحكمين الروماني والبيزنطي.

وفي الفصل الثاني: اعرض تدخل الحكام في انتخاب البطاركة وعملهم في فترة الحكم العربي (قرن ٧-١٣).

وفي الفصل الثالث : اعرض ظاهرة السيمونية: مفهومها وممارستها منذ بداية الكنيسة حتى القرن الثالث عشر.

وفي الخاتمة: اعرض خلاصة ماتوصلت اليه في هذه الدراسة.

٣) ملاحظات منهجية:

أنتهت الدراسة عند القرن الثالث عشر لسببين:أولهما إن كتب تاريخ البطاركة تقل فيها المعلومات بعد هذه الفترة، وثانيهما: رغبتي في عدم الاطالة، أملاً في استكمال هذه الدراسة في المستقبل.

تنقسم الدراسة إلى ثلاثة فصول، وكل فصل مقسم إلى فقرات مرقمة لتسهيل الاحالةإليها، وعند الاشارة إلى فقرة ما ، يُذكر رقم الفصل ثم رقم الفقرة المقصودة.

في الفصل الاول اتبعت سرد الاحداث تاريخيا الاقدم فالاحدث، أما في الفصلين الثاني والثالث فقد جعلت الاحداث كشاهد لمعرفة أسباب وكيفية ونتائج تدخل الحكام في شؤون البطاركة.

كتبت الحواشي مضطرا مجتمعة في نهاية الدراسة مع ترتيبها وترقيم حواشى كل فصل على حدة، وارقام الحواشي في النص كتبتها بخط صغير بين قوسين أعلى يسار الكلمة، والحاشية تخص اخر كلمة أحيانا، أو اخر جملة أو كل الفقرة احيانا اخرى، حرصت على كتابة اسماء البطاركة والأباطرة بالحرف اللاتيني بعد الاسم العربي ثم ذكرت بين قوسين سنوات جلوسه على كرسي البطريركية أو الامبراطورية.

ارقام السنوات المذكورة في الدراسة دائما اقصد بها التقويم الميلادي مالم أشرإلى تقويم آخر، وحرف "ت" قبل رقم اى سنة يدل على تاريخ الوفاة.

تسبق الدراسة بعد هذا المدخل قائمة بأهم مراجع الدراسة، وقسمتها إلى :مراجع عربية، ومراجع اجنبية، ورقمتها ورتبتها ترتيبا أبجديا حسب اسم المؤلف، وراعيت اعتبار اسم العائلة للمؤلفين الاجانب، أما المؤلفون العرب فاعتبرت الاسم الاول للمصريين، واسم العائلة للمؤلفين في البلاد التي تستعمل نظام اسم العائلة. فمثلا حبيب زيات يقع في حرف "الزين" بينما يعقوب جرجس يقع في حرف "الياء" ، واهملت الفاظ "ابن" أو"ابو" واداة التعريف. وفي كتابة قائمة المراجع :كتبت صورة المرجع المختصرة كما جاءت في الحواشى ثم علامة"=" ثم ذكرت الكتاب بكامل بياناته متبعا الاتي: اسم المؤلف كاملا، اسم الكتاب كاملا، (السلسلة ورقم الكتاب فيها). الناشر أو المترجم، مدينة الطباعة، سنة الطباعة.

٤) كلمة شكر وتقدير:

اسجل هنا امتناني وتقديري لكل من ساهم معي بطريقة أو باخرى في هذا العمل.

واخص بالشكر اسرة كلية العلوم الانسانية واللاهوتية صاحبة الفضل الأول في تكويني العلمي ، وعميق شكري إلى صاحب النيافة الانبا مكاريوس توفيق مطران الاسماعيلية الذي علمني وجعلني احب مادة التاريخ، كما قام بمراجعة هذه الدراسة.

واشكر جزيل الاحترام الاب عادل زكي الرئيس الاقليمي للرهبان الفرنسيسكان الذين اتشرف بانتمائي لهم، على مساعدته وتشجيعه لي، مقدراً تركه اياي متفرغا طوال فترة الدراسة.

وجزيل شكري لاستاذي الاب وديع ابو الليف الذي لم يكن مشرفا على هذه الدراسة فقط، بل كان مشجعا ومساعدا علميا ومعنويا وماديا ايضا، ولن انسى كيف ترك حجرة مكتبه بما حوت من نفائس الكتب علاوة على جهاز الكومبيوتر تحت تصرفي.

كما اشكر الرهبان الفرنسيسكان بالمركز الفرنسيسكاني للدراسات الشرقية بالموسكي الاب لاديزلاوس فن زيلست رئيس الدير ومدير مكتبة المركز، والاب منصور مستريح مدير المركز ، والاب ليبروكروشاني؛ الذين استضافوني ووضعوا مكتبة المركز واجهزة الكومبيوتر الخاصة بالمركز تحت تصرفي مدة شهرين تقريبا.

واشكر اسرة المعهد الاكليريكي الفرنسيسكاني الشرقي بالعمرانية رهبان وطلبة وعلى راسهم الاب صموئيل فايز لتعاونهم معي، واخص بالشكر الاب روفائيل خليل، والاب ايوب زكي لمتابعتي ومراجعة الدراسة من الناحية اللغوية.

كما اشكر الاستاذ سيرجو كوفس، والسيدة ملّك اسكندر، والآنسة ماجدولين ميشيل الذين قاموا بترجمة بعض المراجع.

واشكر الاستاذ سمير سامي لقيامه بتنسيق الدراسة على الكومبيوتر، والاستاذ عماد فوزي الذي قام بنسخ عدة اجزاء من الدراسة على الالة الكاتبة.

الرب يعوض الجميع عن تعب محبتهم، ويمكنّي أن ارد الجميل ولو قليلا.

والحمد والتسبيح والمجد لله اولا واخيرا.

مراجع

اولا : مراجع عربية

١- إبراهيم العدوي، تاريخ = إبراهيم أحمد العدوي، *تاريخ العالم الإسلامي، الجزء الأول، عصر البناء والانطلاق*، القاهرة، ١٩٨٣.

٢- إبراهيم العدوي، مصر الإسلامية = إبراهيم أحمد العدوي، *مصر الاسلامية درع العروبة ورباط الاسلام*، سلسلة الثقافة الاثرية (مشروع المائة كتاب ١٧) ، القاهرة، ١٩٩٢.

٣- أكمل كمال، *دراسة مقارنة* = أكمل كمال وهيب، *دراسة مقارنة بين الباباوات الست الذين يحملون اسم كيرلس*، القاهرة، بدون تاريخ.

٤- ايريس ح. م.، قصة،١= ايريس حبيب المصري، *قصة الكنيسة المصرية*، الكتاب الاول، الاسكندرية، الطبعة الثانية، ١٩٧٦.

٥- ايريس ح. م.، *قصة*، ٣ = ايريس حبيب المصري، *قصة الكنيسة المصرية*، الكتاب الثالث، الاسكندرية، الطبعة الثانية، ١٩٧٥.

٦ -اسكندر صيفي، المنارة = اسكندر صيفي، المنارة التاريخية في مصر الوثنية والمسيحية، القاهرة، ١٩٢٤.

٧- ايسيذورس(الأنبا) ، *الخريدة* ،١، ٢= ايسيذورس(الانبا)، *كتاب الخريدة النفيسة في علوم الكنيسة*، أعده أحد رهبان دير السيدة برموس في برية أنبا مكاريوس، جزءان، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٢٣.

٨- باسيليوس اسحق،*الكنيسة والسياسة* = باسيليوس اسحق، *الكنيسة والسياسة*، الاسكندرية، ١٩٦٥.

٩- بتشر، *تاريخ الأمة*،١، ٢= أ.ل. بتشر ، *تاريخ الأمة القبطية وكنيستها* ، مجلدان، القاهرة،١٩٠٠-١٩٠١.

١٠-ا.س. ترتون، أهل الذمة = ا.س. ترتون، أهل الذمة في الاسلام، ترجمة حسن حبشي (تاريخ المصريين، ٧٠)، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٩٤.

١١- تادرس ملطي، *الكنيسة القبطية*، = تادرس يعقوب ملطي(القمص)، *الكنيسة القبطية الارثوذكسية والروحانية*، Ottawa ، بدون تاريخ.

١٢- ابن خلدون، كتاب *العبر*،١ = عبد الرحمن ابن خلدون، *تاريخ ابن خلدون في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر* المسمى بكتاب *العبر وديوان المبتدأ والخبر* نشره علال الفاسي وعبد العزيز بن ادريس، القاهرة، ١٩٣٦.

١٣- ديك (اغناطيوس)، *الشرق* = اغناطيوس ديك، *الشرق المسيحي*،(سلسلة من تراثنا،١).بيروت، ١٩٧٥.

١٤- ابن الراهب، تاريخ = Petrus Ibn Rahib,*Chronicon Orientale* (Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, 45). Edidit L. Cheikho, Louvain, 1955.

١٥- اسد رستم، *كنيسة انطاكية*،١ = اسد رستم، *كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى*، الجزء الأول، بيروت، ١٩٥٨.

١٦- رفيق ومحمد، تاريخ = رفيق حبيب و محمد عفيفي، *تاريخ الكنيسة المصرية*، (كتاب لكل المصريين)، القاهرة، ١٩٩٤.

١٧- حبيب زيات، *الروم الملكيون* = حبيب زيات، *الروم الملكيون في الإسلام*، الجزء الأول، حريصا، ١٩٥٣.

١٨- سعد قوسة، أمجاد = سعد قوسة سعد، *أمجاد العصر القبطي*، القاهرة، ١٩٧١.

١٩- سليم سليمان،تاريخ،١= سليم سليمان، *مختصر تاريخ الأمة القبطية في عصري الوثنية والمسيحية*، الجزء الأول، القاهرة، ١٩١٤.

٢٠ - السنكسار،١. ٢ = *Synaxarium, Alexandrinum*، جزءان، (Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, 49, 67). Edidit I. Forget, Louvain, 1954.

٢١- سير البيعة،١ = Severus Ben El Moqaffa', *Historia Patriarcharum Alexandrinorum*, 1,1(Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium,59).Edidit C.F.Seybold, Louvain, 1954.

٢٢- *سير البيعة*، ٢= ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين، *تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة*، المجلد الثاني،ثلاث اجزاء، قام على نشره يسى عبد المسيح وعزيز سوريال عطية وازولد برمستر، القاهرة، ١٩٤٣، ١٩٤٨، ١٩٥٩.

٢٣- *سير البيعة*، ٣ = ساويرس بن المقفع أسقف الاشمونين، *تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة*، المجلد الثالث، قام على نشره أنطون خاطر وازولد بورمستر، القاهرة، ١٩٦٨.

٢٤- *سير البيعة*، ٤ = *تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية طبقا للمخطوط العربي رقم ٣٠٢ المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس من ورقة رقم ٢٨٧ظ الى ٣٥٥ج*، المجلد الرابع، قام على نشره أنطون خاطر وازولد بورمستر، القاهرة، ١٩٧٤.

٢٥ - سلام شافعي، *اهل الذمة*= سلام شافعي، *اهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الاول*(تاريخ المصريين،٧٥)، القاهرة،١٩٩٥.

٢٦- يوسف الشماس، خلاصة تاريخ،١، ٢= يوسف الشماس المخلصي، *خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية*، جزءان، بيروت،١٩٤٧- ١٩٤٩.

٢٧- ابن كبر، مصباح = شمس الرياسة أبو البركات المعروف بابن كبر، *مصباح الظلمة في ايضاح الخدمة*، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٧١.

٢٨- صبحي حموي، معجم *الايمان المسيحي*= صبحي حموي اليسوعي، معجم *الايمان المسيحي*، بيروت،١٩٩٤.

٢٩- الصفي، *القوانين* = الشيخ الصفي ابى الفضائل بن العسال، *المجموع الصفوي (القوانين)*، نشره جرجس فيلوثاؤس عوض، القاهرة، بدون تاريخ.

٣٠- صموئيل السرياني، تاريخ = صموئيل تاضوروس السرياني، *تاريخ باباوات الكرسي الاسكندري* ١٨٠٩-١٩٧١، بدون مدينة، ١٩٧٧.

٣١- غبريال، القوانين= غبريال بن تريك، القوانين، تقديم وتحقيق الاب انطونيوس عزيز مينا، (التراث العربي المسيحي، ١٢)، بيروت، ١٩٩٣.

٣٢- غريغوريوس (الأنبا)، *ايضاح وبيان للمبادئ العامة الاساسية في موضوع انتخاب البطريرك أو كتاب مفتوح للمجلس الملي بالاسكندرية*، القاهرة، ١٩٧١.

٣٣- بطرس فروماج، مروج الأخيار= بطرس فروماج، *مروج الأخيار في تراجم الابرار*،طبعة ثانية، بيروت، ١٨٨٠.

٣٤- كامل ص. ن.، *سلسلة*، ١، ٢ = كامل صالح نخلة، *سلسلة تاريخ البابوات بطاركة الكرسي الاسكندري*، جزءان، وادي النطرون، مطبعة دير السريان، ١٩٥١، ١٩٥٢.

٣٥- كساب، مجموعة = حنانيا الياس كساب، مجموعة *الشرع الكنسي*،بيروت، ١٩٨٥.

٣٦- كيرلس، عصر *المجامع* = كيرلس الانطوني، عصر *المجامع*، القاهرة، ١٩٥٢.

٣٧- متى المسكين، أثناسيوس= متى المسكين، *حقبة مضيئة في تاريخ مصر القديس أثناسيوس الرسولي البابا العشرون (٢٩٦-٣٧٣) سيرته ودفاعه عن الايمان ضد الأريوسيين ولاهوته*، وادي النطرون، ١٩٨١.

٣٨- محمد أمين، *العرب والإسلام* = محمد أمين صالح، *العرب والإسلام من البعثة النبوية حتى نهاية الخلافة الأموية*،القاهرة، ١٩٨٠.

٣٩- مراد كامل،حضارة = مراد كامل، *حضارة مصر في العصر القبطي*، القاهرة، بدون تاريخ.

٤٠- مراد كامل، من *دقلديانوس*، = مراد كامل، *من دقلديانوس الى دخول العرب في: تاريخ الحضارة المصرية*، المجلد الثاني، القاهرة، بدون تاريخ.

٤١- المسعودي، مروج *الذهب*،١= أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، *مروج الذهب ومعادن الجوهر*،الكتاب الأول، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،القاهرة،١٩٦٦.

٤٢- المقريزي، *الخطط*، ١= تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي، *كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية* ، بيروت، بدون تاريخ.

٤٣- المقريزي، *الخطط*، ٣ = تقي الدين احمد بن علي ابن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريزي، *كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار*، الجزء الثالث، دار التحرير للطبع والنشر، عن طبعة بولاق ، ١٢٧٠هجرية.

٤٤- ملاك لوقا، *البابا بطرس* = ملاك لوقا، *البابا بطرس خاتم الشهداء*، (سلسلة سير القديسين،٢٤). القاهرة،١٩٩١.

٤٥- منسي القمص، تاريخ = الشماس منسي القمص، *تاريخ الكنيسة القبطية*، القاهرة، ١٩٢٤.

٤٦- ميخائيل تاوضروس، مختصر تاريخ= ميخائيل تاوضروس أبسخيرون، مختصر *تاريخ بطاركة الكنيسة القبطية الارثوذكسية*، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٩٠.

٤٧- يتيم وديك، تاريخ = ميشيل يتيم وأغناطيوس ديك، *تاريخ الكنيسة الشرقية وأهم أحداث الكنيسة الغربية*، طبعة ثالثة، بيروت، ١٩٩١.

٤٨- يعقوب، موجز تاريخ،١، ٢= يعقوب جرجس نجيب، موجز *تاريخ بطاركة الاسكندرية*،جزءان، القاهرة، ١٩٦٦-١٩٦٩.

٤٩- موريس يقاريني، تاريخ،٢= موريس يقاريني، *تاريخ الكنيسة ،الجزءالثاني، المجامع المسكونية الاولى والغزوات الكبرى*، (منشورات المعهد، المعادي).القاهرة،١٩٦٦.

٥٠- يوساب، *تاريخ الآباء*= يوساب أسقف فوه، *تاريخ الآباء البطاركة*، أعده للنشر صموئيل السرياني(الانبا) ونبيه كامل(الاستاذ)، بدون مكان الطباعة، بدون تاريخ.

ثانيا: مراجع اجنبية

51- *E.* Amélineau, *Géographie* =*E.* Amélineau, *Géographie de l'Egypte*, Paris, 1893.

52- A. S. Atiya, *Patriarch* = Aziz Surial Atiya, *Patriarch*, in:*The Coptic En cyclopedia* 6 (New York, 1990), p. 1909- 1918.

53- M. Brogi, *Il patriarca* = Marco Brogi, *Il patriarca nelle fonti giuridiche arabe della chiesa copta*, (collectanea,14). le Caire 1970-1971.

54- N. Brox, *Storia* = Norbert Brox, *Storioa della chiesa, 1. Epoca antica*. Traduzione di Luigi Mezzadri, Brescia, 1988.

55- M. Chaine, *La Chronologie* = M. Chaine, *La Chronologie des temps chrétiens de l'Egypte et de l'Ethiopie*, Par is, 1925.

56-E.Eid, *La Figure* = Emile Eid, *La Firgure juridique du patriarche*, Rome, 1961.

57 -G. Moroni, *Dizionario storico* = Gaetano Moroni, *Dizi onario storico*, vol. 51 (Venezia, 1951) p.294-303.

58 - C. Pujol, *Patriarchi* = Clemente Pujol, *Patriarchi*, in: *Enciclopedia Cattolica vol.* 9 (Città del Vaticano, 1952) col. 952-953.

59-A. Saba, *Storia* = Agostino Saba, *Storia della chiesa*, vol. 1, Torino, 1945.

60- R. Vancourt, *Patriarchs* = R. Vancourt, *Patriarchs*, in: *Dictionnaire de Théólogie Catholique* vol. 11 (Paris, 1932) col. 2253-2297.

61- Wadi A., *Timoteo II Ailuro*, in: *Biblotheca Sanctorum Oreintalium*,, Roma (تحت الطبع).

الفصل الأول

تدخل السياسة في انتخاب بطاركة الاسكندرية وعملهم في فترة الحكم الروماني والبيزنطي

١ في هذا الفصل نعطي فكرة مُوجزة عن نشأة النظام البطريركي في الكنيسة، وكيف تَكوّنت وتميّزت البطريركيات الخمس. ثُمَّ ننتقل إلى دراسة القرون الثلاثة الأولى لنعرف هل كان للحكام، في تلك الفترة، دورٌ في تعيين بطاركة الاسكندرية. بعد ذلك نُخصص جزءاً عن اضطهاد الأقباط على وقت الامبراطور دقلديانوس، وأثر ذلك على بطاركة الاسكندرية. ونستمر في مسيرتنا التاريخية لنرى دور الحكام في اختيار بطاركة الاسكندرية وتعيينهم وعزلهم احيانا في القرن الرابع والنصف الاول من القرن الخامس، مسلطين الضوء على الأنبا أثناسيوس الرسولي. ونختم هذا الفصل بدراسة تمزق كنيسة الاسكندرية إلى كنيستين: ملكانية وقبطية، لنتعرف على دور الحكام في اختيار وتعيين بطاركة الاسكندريةوعزلهم احيانا.

١ - نشأة النظام البطريركي

٢ بعدما انتشرت بشرى الخلاص، وازدهرت المسيحية في سائرأرجاء الأرض، أصبحت الكنائس المحلية بمثابة خلايا متفرقة، لكلٍ منها تنظيمها الخاص بها، لكنها تكوّن جسداً واحداً، هو كنيسة السيد المسيح« *الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية*»[١]. كان في كل مدينة أسقف [٢] يقود الكنيسة. ولم تكن الأسقفية مجرد رتبة ادارية تنظيمية فحسب، بل كانت من صلب الكيان الكنسي، وفقا للتأسيس الإلهي للكنيسة؛ حيث أن السيد المسيح أسسها على جماعة الرسل ، وأوكل إليهم مهمة قيادتها [٣].

٣ كان أساقفة المدن في الاقليم المدني الواحد يلتفون حول أسقف المدينة المركزية (العاصمة) في الاقليم. من ذلك نشأت السينودسات الاقليمية [٤] منذ العصور الأولى للمسيحية. وسمّي اسقف المدينة المركزية «متروبوليتا»[٥] . وتمتع أساقفة المدن الكبرى في الامبراطورية الرومانية مثل الاسكندرية وانطاكية بنفوذ عظيم تخطى حدود الاقليم وشمل القطر كله، فباتت متروبوليّات تلك الأقطار نواة أولى لنشأة ما عُرف، فيما بعد، بالبطريركيات.[٦]. وقد تمّ هذا النظام على عدة مراحل[٧] نوجزها فيما يلي:

١- بطريركيات مؤيّدة في مجمع نيقية(٣٢٥)

٤ أعطي العرف السائد في الكنيسة حقّ الحكم والسلطة التشريعية لأساقفة المدن الكبرى الثلاث [٨] :رومية والاسكندرية وانطاكية. وقد أيّدَ مجمعُ نيقية هذا العرف القديم ونصّ قانونه الرابع على أنّ «تثبيت العمل في كل ابرشية يعود أمره إلى المتروبوليت»[٩] .وأعطى القانون السادس لمجمع نيقية اساقفة المدن الكبرى الثلاث سلطات كبيرة تتخطى حدود أقاليمهم؛ حيث نصّ على «*حفظ العادات القديمة في مصر وليبية والمدن الخمس في أن لأسقف الاسكندرية الرئاسة عليها كلها ،على مثال ما هي العادة من جهةأسقف رومية ايضا، هكذا في أنطاكية...*»[١٠] . بذلك تاكدت سيادة اسقف مدينة الاسكندرية على القطر المصري كله[١١] . وأقرّ القانون السابع لمجمع نيقية

الاكرام الواجب لاسقف ايلية (اي اورشليم)، حيث قال: « *فليكن له، مع حفظ كرامة المتروبوليتية المقام الثاني في الكرامة*»[١٢].

٢-بطريركيات في طريقها للتشكيل في مجمع القسطنطينية(٣٨١)

٥ اكّدَ مجمع القسطنطينية[١٣] على ما أعطاه القانون السادس لمجمع نيقية من امتيازات خاصة لاساقفة المدن الكبرى في الامبراطورية الرومانية، أعني: الاسكندرية[١٤]، وانطاكية، بالاضافة إلى رومية. وحدّد القانون الثاني لهذا المجمع استقلال كل قطر بحيث لا يتدخل اساقفته في شؤون قطر آخر[١٥].

٦ «*وقد كان المجمع المسكوني الاول قد شرع في تنظيم الكنيسة على غرار نظام الدولة الرومانية*»[١٦]؛ وكانت الامبراطورية مُقسّمة إلى أربع نيابات تنقسم كل منها إلى عدّة أقطار، وكل قطر ينقسم إلى أقاليم[١٧]. إلاّ أن مجمع القسطنطينية على الرغم من اعترافه بأهمية بعض الأقطار مثل : تراقيا وبنطوس وآسية لم يعط لأساقفة تلك الأقطار أيَّ امتيازات خاصة.

٧ ولّما كانت القسطنطينية هي عاصمة الامبراطورية، وقدسُمِّيَتْ (رومية الجديدة) فقد رأى المجمع أن يعطي أسقفها حقَّ التقدم على جميع الأساقفة بعد أسقف رومية، ونصَّ القانون الثالث لهذا المجمع على أن يكون لاسقف القسطنطينية «*اكرام التقدم بعد أسقف رومية لأن القسطنطينية هي رومية الجديدة*»[١٨].

٣-بطريركيات مؤسسة في المجمع الخلقدوني(٤٥١)

٨ أعطى القانون الثامنُ والعشرون لمجمع خلقدونية[١٩] القسطنطينية الأولية في الشرق المسيحي كله[٢٠]. ووفقاً لهذا القانون أصبح لاسقف القسطنطينية سلطة فعلية على أقطار: تراقيا وآسية وبنطوس.وقد كان من الممكن رفع الشكاوى حال حدوث خلاف بين أحد الاكليريكيين ومتروبوليت ايبارشيته إلى الكرسي البطريركي في القسطنطينية، وهناك يُنظر في الدعوى وفقا لما قرره القانونان التاسع والسابع عشر لمجمع خلقدونية[٢١].

٩ وبرزت في القرن الرابع أهمية كنيسة اورشليم، وعلا شأنها، واتسع نفوذها؛

فاقر مجمع خلقدونية وضعها الجديد واعترف لأسقفها بلقب رئيس أساقفة [٢٢]. وبذلك تأسست صورةٌ أولى لخمسِ بطريركيات في العالم المسيحي.

٤- بطريركيات مثبتة مدنيا في تشريع يوستينيانوس (٥٢٧-٥٦٥)

١٠ احتج البابا ليون(٤٤٠-٤٦١) اسقف رومية على ما أقرَّه القانون الثامن والعشرون لمجمع خلقدونية؛ لأنه يجحف بحقوق الاسكندرية وانطاكية اللتين ترتبطان وحدهما مع رومية ببطرس هامة الرسل، ولأنه وفقا لما تقرر في مجمع نيقية (٣٢٥) لا يحقّ لأيٍ كان أن يُغير ما استقرّت الكنيسة عليه، واقرَّه الاساقفة في نيقية. إلاّ أنه رغم احتجاج البابا ليون ومقاومته عُمل بالتنظيم المقرر في خلقدونية[٢٣]، وأصبح لدينا أربع بطريركيات كبيرة في الشرق هي: الاسكندرية والقسطنطينية وانطاكية واورشليم، وبطريركية واحدة في الغرب هي رومية[٢٤].

١١ وقد صدَّق الامبراطور يوستينيانوس Justinianus في تشريعه المدني على هذا التنظيم الكَنَسِي[٢٥]، الذي قرره القانون الثالث لمجمع القسطنطينية(٣٨١)، والقانون الثامن والعشرون لمجمع خلقيدونية (٤٥١).

٥- اعتراف الكنيسة الغربية بالبطريركيات الخمس

١٢ يؤكد فنكو ر Vancourt [٢٦] أن الغرب ظلّ يناقش امكانية اعطاء لقب بطريرك لاسقف القسطنطينية، ولم تَقْبَلْ رومية سوى ثلاثة بطاركة بالمعني الرسولي الصحيح[٢٧]، وهم بطاركة رومية والاسكندرية وأنطاكية. إلاّ أنَّه مع البابا أدريانوس الثاني Adrianus (٨٦٧-٨٧٢)حدث اعتراف ضمني بالبطريركيات الخمس ، عندما صدَّق البابا ادريانوس على القانون الحادي والعشرين للمجمع القسطنطيني الرابع (٨٦٩-٨٧٠) الذي يذكر البطريركيات الخمس. بعد ذلك يُقِر المجمع اللاتيراني الرابع (١٢١٥) في قانونه الخامس هذا التنظيم، ويُعطي القسطنطينية المكان الأول بعد رومية.

١٣ وهذا ما سيؤكد من جديد، مع نفس الترتيب للكراسي البطريركية، في مجمع فلورنسا (١٤٣٨-١٤٤٥)[٢٨]. و مجموعة القوانين للكنائس الشرقية الجديدة الصادرة في ١٨ اكتوبر سنة ١٩٩٠، في القانون التاسع والخمسين، البند الثاني تذكر البطريركيات الشرقية الاربعة بنفس الترتيب للكراسي البطريركية، بأن «*يتقدم الكرسي القسطنطيني ويليه الاسكندري ثُمّ الانطاكي وأخيرا الاورشليمي*»[٢٩].

٢- دور السياسة في شؤون بطاركة الاسكندرية في القرون الثلاثة الأولى

١٤ كانت مصر في القرون الثلاثة الأولى خاضعة للامبراطورية الرومانية المتقلّبة بين العظمة والانحدار. وتُخبرنا المصادر التاريخية عن توالي الأباطرة الرومان، وكيف ذاقَ المسيحيون كثيراً من الاضطهادات، إلاّ أنَّ هذه الاضطهادات لم تشمل جميع أرجاء الامبراطورية في وقت واحد، بل اختلفت سياسة الأباطرة تجاه المسيحيين باختلافِ الأقطار، والأزمنة، والمؤثرات الداخلية[٣٠]. وجدير بالذكر أن ضراوة الاضطهادات لم تقضِ على شعلة الايمان في النفوس، بل على العكس كانت سبباً في انتشار وازدهار المسيحية في كل الامبراطورية الرومانية. ويشهد بذلك ترتوليانوس[٣١] بقوله: «*دم الشهداء زرع للنصارى*»[٣٢].

١٥ تعاقب في تلك الحقبة ستة عشر بطريركا على الكرسي الاسكندرى، عانوا هم وشعبهم مرارة الاضطهاد. وكان انتخابهم للكرسي البطريركي يتم عادة باختيار الشعب المسيحي، واتفاقه مع جماعة الاساقفة والكهنة على المرشح للبطريركية. وكان اختيار الشعب لمن سيصبح بطريركا يتم بالنظر إلى ما يتمتع به من صفات: الصلاح[٣٣]، والحكمة[٣٤]، والعلم[٣٥]، والقداسة[٣٦]، وحب الله ومخافته[٣٧].

١٦ وقد أُختير لكرسي البطريركية البعض من رجال الاكليروس مثل: يسطس Justus (١٢٢-١٣٠) البطريرك السادس[٣٨]، واغربينوس Agrippinus (١٦٧-١٨٠) البطريرك العاشر[٣٩]، ويوليانوس Julianus(١٨٠-١٨٩)البطريرك الحادي عشر[٤٠]، وديونسيوس Dionysius (٢٤٧-٢٦٤) البطريرك الرابع عشر، الذي كان مفوضا في كل شؤون البطريركية من قبل سلفه هيراكلاس Heraclaus (٢٣١-٢٤٧)[٤١]، ومكسيموس Maximus (٢٦٤-٢٨٢) البطريرك الخامس عشر[٤٢].

١٧ وأُنتخب آخرون من العلمانيين مثل: ايمونيوس Eumenius(١٣٠-١٤٢) البطريرك السابع[٤٣]، ومرقيانوس Marcianus(١٤٣-١٥٤)البطريرك الثامن[٤٤]،

وثيـوناس Theonas(٢٨٢- ٣٠٠) البطريرك السـادس عشـر[٤٥]. وكـان بعض هؤلا العلمـانيين من المتـزوجين[٤٦] مـثل: انيـانوس Anianus (٦٨-٨٥) البطريرك الثـاني، وديمتريوس الكرام Dèmetrius(١٨٩-٢٣١) البطريرك الثاني عشر.

١٨ كانت العادةالمتبعة في انتخاب البطريرك في ذلك الوقت هى، بعد أن يتّفق الاكليروس والشعب على الإختيار، كان المرشحُ للبطريركية، يأخذه الاساقفة، ويضعون ايديهم عليه، ويرسمونه بطريركا، ويجلسونه على كرسي القديس مرقس البشير.

١٩ أما ديمتريوس الكرام، فحسبما تخبرنا المصادر التاريخية[٤٧] لم يُختَر من قِبَل الشعب أو الاكليروس، بل أُختير من الله. فقد رأى سلفه البطريرك يوليانوس Julia-nus(١٨٠-١٨٩) رؤيا أعلمه فيـها مـلاك الرب بموعـد مـوته، وبأن عليـه أن يخـتـار للبطريركية من يأتيه في اليوم التالي ومعه عنقود عنب. وهكذافعل، واختار ديمتريوس الفلاح المتزوج للبطريركية، مما أثار كلام بعض العوام ضد البطريرك المختار.

٢٠ إلاّ أن ديمتريوس أثبت لهم بمعجزة إنه منذ تزوج لم يعرف قط امرأته معرفة الرجال للنساء. ويعلق يعقوب جرجس نجيب على هذه الرواية بقوله « *أغلب الظن أن هذه الرواية مدسوسة عليه في وقت لاحق، والذين دسوها على سيرته هم من طبقة الاساقفة الرهبان الذين وجدوا من صالحهم أشاعة مثل هذه الاساطير؛ تمكينا لأنفسهم دون غيرهم من هذه المناصب القيادية*»[٤٨].

٢١ لاتذكر لنا الكتب التاريخية تدخلاً مباشراً من الولاة والأباطرة الرومان في شؤون بطاركة الاسكندرية في تلك الفترة. إلاّ انّه كان لاضطهاد المسيحيين المتكرر من قِبَل الحكام الرومان تاثير سلبي كبير على بطاركة الاسكندرية:

٢٢ فمثلا بعد موتِ كردنوس Cardonus البطريرك الرابع سنة ١٠٦، لم يكن ممكنا رسامة بطريرك جديد لمدة ثلاث سنوات بسبب شدة الاضطهادات[٤٩].كما نفى الملك سيفيروس Septimus Severus (٢٢٢-٢٣٥)، ديمتـريوس Demetrius البطريرك الثاني عشر إلى مدينة موسيين وبقي فيها حتي تنيح هناك، تاركا كرسي البطريركية شاغرا[٥٠].

٢٣ كذلك فوجئ المسيحيون بالامبراطور ڤاليريانوس Valerianus (٢٥٣-٢٦٠) ينقض عهد السلام الذي كان يحمل رايته، ويضرم نار الاضطهاد ضد المسيحيين سنة ٢٥٧، ويستدعي ديونسيوس Dionysius (٢٤٧- ٢٦٤) البطريرك الرابع عشر، وينفيه إلى خفرو في مجاهل صحراء ليبيا[٥١]، كما فعل من قَبْلِهِ الامبراطور داسيوس Dasius (٢٤٩-٢٥١) الذي نفى البطريرك المذكور نفسه إلى تابوزيريس في منطقة مريوط[٥٢].

٢٤ وفي سنة ٢٨٢ تنيح مكسيموس Maximus (٢٦٤-٢٨٢) البطريرك الخامس عشر، "*ويُحْتَمل أنَّ الكنيسة وجدت صعوبات ومقاومات في اختيار خلف له، لذا ظل الكرسي البطريركي شاغرا بضعة اشهر إلي انْ أنتخب ثيوناس* [Theonas (٢٨٢-٣٠٠)] *البطريرك السادس عشر*". ويخبرنا كامل صالح نخلة عن رسامة شخص يدعى ببنودي على كرسي البطريركية، غير أنه عُزل ورُفع من سلسلة بطاركة الأسكندرية لانه اخصى نفسه[٥٣].

٣- أضطهادات دقلديانوس
وبداية عصر جديد في تاريخ الكنيسة

٢٥ بقى المسيحيون طوال القرون الثلاثة الأولى منعزلين مضطهدين لا تعترف الدولة الرومانية بكيانهم[٥٤]. وبلغت الاضطهادات ذُروتها مع الامبراطور دقلديانوس Diocletianus (٢٨٤-٣٠٥)[٥٥] الذي، فور ارتقائه عرش الامبراطورية الرومانية، عَكَفَ على اصلاح احوالها بتعديل نظامها الاداري.

٢٦ وقد كانت الامبراطورية منقسمة إلى قسمين، لكل منهما أمبراطور، تَسَلَّمَ هو قسماً والقسم الآخر ولّىَ عليه مكسيمانوس Max. imanus[٥٦] ثُمَّ قَسَّمَ كل قسم إلى جزئين يَحكم كلا منهما قيصر؛ فأصبح في الامبراطورية ثلاثة ملوك هم: مكسيمانوس وغاليريوس Galerius (٣٠٥-٣١١) وكونستانس كلور .ConstanceClor(٣٠٥-٣٠٦)، بالاضافة إلى دقلديانوس[٥٧]. وسُمِّىَ هذا الشكل مِنَ الحكم بالولاية الرباعية، وجُعل لكل ربع عاصمة: ميلانو في ايطاليا، نيقوميديا في آسيا الصغرى، تريف في المانيا، سيريوم في ما كان يعرف بيوغسلافيا[٥٨].

٢٧ كان المسيحيون ينعمون بالسلام منذ انتهاء اضطهاد ڤاليريانوس Valeria-nus (٢٥٣-٢٦٠) سنة ٢٥٧ حتي بداية حكم دقلديانوس، الذي تركهم في البداية يعيشون في هدوء وصفاء. إلاّ أن غاليريوس حاكم أحد القسمين الشرقيين كان متعصبا للوثنية كارها للمسيحية؛ فأوغر صدر الامبراطور دقلديانوس بشتى الوسائل ضد المسيحيين، ونجح في مسعاه كل النجاح، حيث أصدر الامبراطور دقلديانوس عدة قرارات متتالية على اثرها «جرت *الدماء أنهارا في اراضي المملكة الرومانية*»[٥٩].

٢٨ وحسبما تخبرنا المصادرالتاريخية، لم يحدث أي تدخل مباشر من الامبراطور في شؤون بطاركة الاسكندرية. إلاّ أنّه قُبَيل هذه الحملة الشعواء ضد المسيحين، رقد الأب ثيوناس Theonas البطريرك السادس عشر، وأنتخب خلفا له الأنبا بطرس (٣٠٠-٣١١) الملقب بخاتم الشهداء[٦٠]. وقد رشّحه للبطريركية الأنبا ثيوناس

نفسه الذي عندما « قربت نياحته أجتمعتا [أجتمع] الشعوب إليه باكين على فرقته اياه وقالوا:« من يكن لنا بعدك يا ابينا » فأمسك يد بطرس وقال :«هذا بطرككم بعدي» وأسلم إليه الرياسة، وانتقل إلى الرب بسلام»[٦١].

٢٩ وواجه البطريرك بطرس مع شعبه أبشع الاضطهادات، فكان يُستشهد في اليوم الواحد خمسون وثمانون ومئة[٦٢]؛ فأصبحت حياة هذا البطريرك «موتا متواصلا[٦٣]» حتى أُستشهد بقطع رأسه . ولم يتمكن المسيحيون من اختيار بطريرك جديد إلاّ بعد سنة تقريبا، عندما اختاروا اخيلاوس Achillaus(٣١١-٣١٢)، الذي كان من قبل رئيساً لمدرسة الاسكندرية اللاهوتية[٦٤]، عملاً بوصية بطرس البطريرك الشهيد[٦٥].

٣٠ وتجدر الاشارة إلى ميليثيوس Melezius[٦٦] اسقف ليكوبوليس (اسيوط) الذي ضلَّ وانكر الايمان وقدَّم الذبائح للاوثان أثناء الاضطهاد، مما دفع البطريرك بطرس إلى أن يُسقطه عن كرسيه، غير أن ميلثيوس لم يرضخ لحكم المجمع، وانشَقَّ عن الكنيسة، ولم يكتفِ برسامة القسوس فقط بل صار يرسم أساقفة أيضا، وفي غياب البطريرك بسبب الاضطهادات ، اغتصب لنفسه وظيفة البطريرك، ولم يعبأ بخطاب التعنيف الذي أرسله البطريرك له، وازدرى بحكم المجمع وصار يُقاوم البطريرك ويُضاده في كل قولٍ وعملٍ[٦٧].

٣١ عجز دقلديانوس طوال عشرين عاما عن اعادة الاستقرار إلى الامبراطورية. وتقول عنه المؤرخة بتشر أنه اصيب بالجنون[٦٨]، مما جعله يتخلى عن العرش، ويعتزل في القصر الذي ابتناه في سبيليت بدلماسيا، ولكنه لما عاد اليه صوابه رفض هذا التنازل وسعى ان يسترد العرش[٦٩].وبعد اعتزال الامبراطور دقلديانوس عَرَفَ العالم الروماني ست سنوات من الحروب الطاحنة، كان الخصمان الاكثر تصلبا فيها هما قسطنطينوس Constantinus (٣٠٦-٣٣٧) وماكسيمانوس .Maximanus

٣٢ وفي السابع والعشرين من اكتوبر سنة ٣١٢، في الليلة السابقة للمعركة الفاصلة بينهما، تَرآءى لقسطنطينوس حلم رأ ى فيه صليباً مشعاً في السماءِ كُتِبَ عليه In Hoc Signo Vinces، (اي بهذه الشارة تنتصر).

وفي اليوم التالي أحرز قسطنطينوس انتصاراً باهراً على خصمه، وأصبح السيد المطلق لرومية. ثُمَّ تَوَّجَ في نفس العام امبراطورا على الغرب كله[٧٠]. ويُعتبر مرسوم ميلانو الذي اصدره الامبراطور قسطنطينوس سنة ٣١٣، وبه ألغى تحريم الديانة المسيحية، ومنح الشعوب الحرية الدينية، أهم قرار أخذه في حياته[٧١].

٣٣ بقى ليكينيوس Licinius (٣٠٨-٣٢٤) الحاكم الوثني في الشرق، وكان معادياًللامبراطور قسطنطينوس، وظلّ معاديا المسيحيين يضطهدهم ويقتل كثيرا منهم، إلاّ أنّه ما لبث أن حاربه الامبراطور قسطنطينوس في سنة ٣٢٤، وانتصر عليه، واستولي على بلاده ليصبح بذلك السيد الأوحد للامبراطورية الرومانية شرقها وغربها، فعَمَّ السلام في الشرقِ والغربِ[٧٢]، وطُويت صفحة مؤلمة مليئة بالدماء ليبدأ عصر جديد في تاريخ الكنيسة.

٤- دور السياسة في شؤون بطاركة الإسكندرية
في القرن الرابع
والنصف الأول من القرن الخامس

٣٤ شهدَ القرنان الرابع والخامس عدّة أحداث جليلة في تاريخ الكنيسة عموما، والكنيسة القبطية خصوصا.ويُعَد تَحوُّل الامبراطورية الرومانية من العبادات الوثنية إلى الديانة المسيحية، مع انتصار قسطنطينوس Costantinus الكبير (٣٠٦-٣٣٧) من أهم تلك الاحداث[٧٣].

٣٥ أمّا الكنيسة، فبعد زوال الخطر الخارجي المُتَمَثّل في اضطهاد الأباطرة والحكام لها، قد جابهت أخطاراً جساماً من داخلها. فقد ضلَّ عن الايمانِ نفرٌ من أبنائها، واعتقدوا أنهم على الصواب، ومِن ثَمَّ حاربوا تعليم الكنيسة الصحيح، وسبّبوا كثيراً من البلبلة لدى الشعب المسيحي مما دفع الكنيسة إلى محاربتهم[٧٤].

٣٦ ويُهِمُّنَا أن نرى كيف لعب الحكام والاباطرة دورا مباشرا في اختيار وتنصيب البطاركة في كنيسة الاسكندريةوعزلهم احيانا؛ رغبةً منهم في بسط السلام والوحدة في الامبراطورية تارة، وتحيزا لجانبٍ على حساب الآخر طوراً .

٣٧ في بداية القرن الرابع كان بطرس الملقب بخاتم الشهداء (٣٠٠-٣١١) جالساً على السدة المرقسية. وبعد استشهاده أجمع الشعب والاساقفة على انتخاب اخيلاوس Achillaus (٣١١-٣١٢) خليفة له على كرسى القديس مرقس[٧٥]. وعقب نياحة اخيلاوس بعد ستة اشهر فقط[٧٦]، حدث نزاع على الكرسي المرقسي، فقد طمع أريوس الهرطوقي في رتبة البطريركية، ورشّح نفسه لها[٧٧]، وسانده حزب ميليثيوس Melezius «*لكنه خاب املا وحبط عملا لأن القديس اسكندر* [الكسندروس Alexandrus(٣١٢-٣٢٦)] *استوى*[اعتلى] *على كرسي بطريركية الاسكندرية*»[٧٨] باجماع الشعب على اختياره.

٣٨ وفي سنة ٣٢٦ بعد نهاية مجمع نيقية(٣٢٥)[٧٩] باشهر قليلة توفى البطريرك الكسندروس، وكان قد تنبأ في نزاعه الاخير بأنَّ اثناسيوس (٣٢٦-٣٧٣) تلميذه سيخلفه على السدة المرقسية[٨٠]، واوصى الشعب والكهنة باختياره للبطريركية[٨١]. وبعد نياحة الكسندروس بشهرين، اجتمع المؤمنون واجمعوا على انتخاب أثناسيوس للبطريركية، ما عدا قلة قليلة هم الأريوسيون ومحالفوهم الميليثيون.

٣٩ تجرأ الأريوسيون بتحريضٍ من يوسابيوس Eusebius النيقوميدي، ورسموا أحد أتباعهم واسمه ثيثوناس بطريركاً. غير أنَّهم لم يستطيعوا تنصيبه إزاءإجماع الراى الهائل على انتخاب أثناسيوس. فاضمروا الحقد في نفوسهم على أثناسيوس، وعزموا على اسقاطه وإخراجه من أرضِ رعيته بل قتله إن إمكنهم ذلك.

٤٠ وفي فبراير ٣٣٦ نفى الامبراطور قسطنطينوس الكبير أثناسيوس إلى تريف[٨٢] ظلماً؛ بُناء على اتهامٍ باطلٍ من الاريوسيين بأنَّه هدَّد بمنعِ القمحِ الذي كان يُرسل من الاسكندرية إلى عاصمة الامبراطورية الجديدة. وهذا الاتهام كما نرى ليس له شأن بالاعتقاد الديني.

٤١ ولم يَعُد اثناسيوس من منفاه إلاّ بعد موت قسطنطينوس سنة ٣٣٧ وكذلك موت أريوس وتولي قنسطنسيوس Constanceus (٣٣٧-٣٦١) على القسم الشرقي للامبراطورية[٨٣]. ولمّا عاد أثناسيوس إلى الاسكندرية في سنة ٣٣٨ اعترض الأريوسيون، وقالوا بعدم جواز عودته إلاّ بقرار من مجمعٍ كنسي عام، واعتبروا الكرسي البطريركي شاغرا، وارادوا تعيين بستوس Pistus المحروم من الكنيسة[٨٤] والتابع لهم، بطريركا للاسكندرية. لكنهم لم يستطيعوا ذلك لأن أثناسيوس عندما علِمَ بذلك احتج وكتب إلى يوليوس Julius (ت ٣٥٢) أسقف رومية، وإلى سائر الاساقفة الذين بادروا وحرموا بستوس قبل وصوله الى لاسكندرية[٨٥].

٤٢ وفي يناير ٣٣٩ عيَّن الأريوسيون بمساعدةٍ وتأييد الامبراطور تابعا لهم اسمه غريغوريوس بطريركا، ودخل الاسكندرية واغتصب كرسي البطريركية بالقوة العسكرية. وأُمر الامبراطور بالقبضِ على أثناسيوس الذي لم يجد امامه بُدًّا من الهرب إلى رومية[٨٦]. وفي خريف سنة ٣٤٠ اجتمع الاساقفة مع يوليوس اسقف رومية، وقرَّروا تبرئة أثناسيوس، وعدم شرعية بطريركية غريغوريوس الأريوسي[٨٧].

٤٣ في يوليو سنة ٣٤٥ مات غريغوريوس البطريرك الدخيل. وتلبية لرغبة قنسطانطيوس Constantus (٣٣٧-٣٥٠) امبراطور القسم الغربي للامبراطورية الرومانية، أرسل أخوه قنسطنسيوس امبراطر القسم الغربي إلى أثناسيوس يلاينه، ويطلب منه العودة إلى كرسيه، فعاد أثناسيوس إلى الاسكندرية في نوفمبر سنة ٣٤٦، واستقبله شعب الاسكندرية استقبالاً فاق استقبال الأباطرة[٨٨].

٤٤ وفي سنة ٣٥٣، عقد الامبراطور قنسطنسيوس مع الأريوسيين مجمعاً في آرل بفرنسا، وآخر في ميلانو[٨٩]. وقرّروا عزْل أثناسيوس، على الرغم من احتجاج أساقفة الغرب[٩٠]. وبمساعدة وتأييد الامبراطور عيّن الأريوسيون جورجيوس الكابدوكي بطريركا على الاسكندرية ودَخَلَ جورجيوس إلى الاسكندرية مُحاطا بقوة كبيرة من الجنود، واستخدم العنف في اجبار الشعب على قبول هرطقة أريوس[٩١].

٤٥ في نوفمبر سنة ٣٦١ مات قنسطنسيوس، وتَوَلّى العرش الامبراطوري يوليانوس Julianus (٣٦١-٣٦٣) الجاحد؛ فقَوِيت شوكة الوثنيين في البلاد، فقاموا بثورة عنيفة، واغتالوا جورجيوس البطريرك الاريوسى وكثيراً من المسيحيين[٩٢]. وجاهر الامبراطور يوليانوس في بادئ الامرِ بالتسامح نحو الجميع، وامرَ بعودةِ جميعَ الاساقفةِ المنفيين. لم يَكُن امره هذا مَوَدَّة للمسيحيين، بل أراد أن يخدعهم حتى يحسبوه ملكا رؤوفا بالرعية، كما أنّه أراد أن يُشين صورةَ سابقه قنسطنسيوس البغيض إلى قلبه[٩٣].

٤٦ وما أن عاد أثناسيوس إلى الاسكندرية حتّى بَدا يردّ الناس عن عبادة الاوثان. واهتدى إلى الايمان المسيحي جماعة من سيدات القصر الامبراطوري، وعمّدهم البطريرك أثناسيوس، فاثار ذلك حنق الامبراطور يوليانوس، فامر بطرده من البلاد، وكتب إلى والي الاسكندرية اكديكيوس اليمبوس Ecdicius Olympus (٣٦٢-٣٦٣) مهددا اياه بغرامة كبيرة اذا ما ظهر أثناسيوس «*عدو الالهة*»[٩٤] في الاسكندرية. فهرب أثناسيوس وظل مختبئا.

٤٧ في يوليو سنة ٣٦٣ قُتِلَ يوليانوس في معركته مع الفرس. وأختير جوڤيانوس Jovianus (٣٦٣-٣٦٤) عوضاً عنه على عرش الامبراطورية. وكان

جوڤيانوس مؤمناً بايمانِ مجمع نيقية، وبمجرد تقلده السلطة أمر بعودة جميع الاساقفة المنفيين[٩٥]. ولم يمكث الامبراطور التقي جوڤيانوس كثيرا على عرش الامبراطورية، إذ داهمه مرض مفاجئ، ومات في فبراير ٣٦٤[٩٦]، وعيّن ڤالنس Valens (٣٦٤-٣٧٨) الأريوسي النزعة امبراطورا على القسم الشرقي للامبراطورية الرومانية.

٤٨ وبمجرد استقرار الحكم في يده أمر بنفي أثناسيوس مرة أخرى. وقامت فرقة من الحرس بالهجوم على كنيسة القديس ديونيسيوس بحثا عن أثناسيوس[٩٧]، الذي كان قد هرب، وغادر الاسكندرية، وظل مختبئا في مقبرة أبيه أربعة أشهر[٩٨]. أمّا الشعب القبطي فقد هبّ ثائرا، واشتعلت ثورة عنيفة في مصر لم تهدأ إلاّ عندما أزعن الامبراطور ڤالنس، وأمر بعودة أثناسيوس إلى كرسيه، فعاد إلى مقره بالاسكندرية في فبراير ٣٦٦[٩٩].

٤٩ أمّا اتباع أريوس فكانوا قد طلبوا من الامبراطور التقي جوڤيانوس أن يُعَينوا بطريركا للاسكندرية، ورشحوا لذلك قسا اسمه لوكيوس Lukios فلم يَستَجِب الامبراطور لهم[١٠٠]. ولمّا تولّى ڤالنس على العرش الامبراطوري، رسم الأريوسيون بتأييد منه لوكيوس رسامة غير قانونية خارج مصر. وأراد لوكيوس أن يستولي على الكرسي البطريركي، واعتقد أنه يستطيع ذلك طالما يشجعه الامبراطور و يُؤيده الوالي الاسكندري تاتينوس Flavius Tatinus (٣٦٧-٣٧٠). فلما جاء الاسكندرية في سبتمبر ٣٦٧، هاجَ الشعبُ ضده وأراد الفتك به، ولم يُنقذه من ذلك المصير إلاّجماعة من الجند أرسلهم الوالي، حملوه وحموه وأوصلوه إلى سفينةٍ حملته إلى خارجِ مصر[١٠١].

٥٠ في شهر مايو سنة ٣٧٣ تنيح القديس أثناسيوس، وكان قد أوصى قبل وفاته بتعيين بطرس (٣٧٣-٣٨٠) خلفا له على السدة المرقسية. واجتمع الشعب وأجمع على اختيار بطرس، وأجلسه على كرسي البطريركية[١٠٢].فاعترض الاريوسيون على انتخاب بطرس، واشتكوا للامبراطور ڤالنس، قائلين بعدم استحقاقه للرتبةِ البطريركية. فقابل الامبراطور شكواهم بارتياح، وبايعاز منه أعاد الأريوسيون لوكيوس المذكور آنفاً وقدموه للبطريركية في سنة ٣٧٥[١٠٣].

٥١ وأمرَ الامبراطور بعزلِ بطرس، وهجم بلاديوس Aelius Palladius (٣٧١-٣٧٧) وإلى الاسكندرية الوثنى مع فرقة من العسكر على كنيسة مار ثيوناس حيثُ كان البطريرك يُصلى، غير أنَّ بطرس هرب في الوقتِ المناسب[١٠٤]. فلمَّا بلغ الامبراطور ذلك، أمر بنفى أساقفة مصر جميعا ما لم يتعاونوا مع لوكيوس البطريرك الدخيل[١٠٥]. وفي فبراير سنة ٣٨٠ تنيح البطريرك بطرس الثانى، فاجتمع الشعب والاساقفة وانتخبوا تيموثاوس الأول Timotheus (٣٨٠- ٣٨٥)، ووضع الأساقفة أيديهم عليه، وأقاموه على كرسي الاسكندرية[١٠٦].

٥٢ في سنة ٣٨١ أمر الامبراطور ثيؤدوسيوس Theodosius (٣٧٩-٣٩٥)[١٠٧] بعقد مجمع في مدينة القسطنطينية[١٠٨]، وفي هذا المجمع أثيرت مسالة تدخل بعض الأساقفة في شؤون الكنائس خارج حدودهم فكان قرار المجمع بأنه « لا يجوز *للأساقفة أن يتخطوا حدود ابرشياتهم ويذهبوا إلى كنائس خارج سلطتهم او يحدثوا فيها تشويشا، بل على أسقف الاسكندرية حسب القوانين أن يدير كل الكنائس في* مصرَ وحدها »[١٠٩]. كما أثيرت ايضا مسالة ترتيب الكراسي الاسقفية. ومراعاة لاهمية مدينة القسطنطينية العاصمة الجديدة للامبراطورية(رومية الجديدة) ، فقد جُعِلَت رتبة اسقفها الثانية بعد أسقف رومية مباشرة.

٥٣ ونصَّ القانون الثالث لهذا المجمع على أنَّ « *اسقف القسطنطينية فليكن له اكرام التقدم بعد اسقف رومية لأنَّ القسطنطينية هى رومية الجديدة*»[١١٠]. وقد أثار هذا القرار السياسى غضب تيموثاوس البطريرك الاسكندرى وانسحب من المجمع عائدا إلى الاسكندرية[١١١].

٥٤ وفي سنة ٣٨٥ توفى البطريرك تيموثاوس واجتمع رأى الشعب والاكليروس على انتخاب ثيوفيلوس Theophilus (٣٨٥- ٤١٢) تلميذ أثناسيوس، وأحد نوابغ مدرسة الاسكندرية؛ ليخلف البطريرك الراحل على السدة المرقسية[١١٢]. وفي سنة ٤١٢ خلت السدة المرقسية بنياحة الأنبا ثيوفيلوس، فاتجهت الأنظار جميعها إلى ابن شقيقته القس كيرلس (٤١٢-٤٤٤). وفي وقت انتخابه ظَهَرَ له منافس عنيد يدعى تيموثوس رئيس شمامسة الاسكندرية، وكان له انصار عديدون من جملتهم اوثاليوس Euthalius (٤٠٤-٤٠٥) الوالى الذى حاول جاهداً أن يثنى الشعب عن انتخاب

كيرلس.إلاّ أنَّ الشعب لم يخضع له ، ولم يرض عن كيرلس بديلا، لما حباه الله من ميزات نادرة من ذكاء وعزيمة وايمان وتقوى وحكمة وحزم[١١٣].

٥٥ ويخبرنا كاتب *سيرالبيعة* عن شبه طقس رسم به كيرلس على كرسى الاسكندرية حيث يقول « *رفع الأساقفة الأناجيل الأربعة على رأسه وصلوا عليه وقالوا: اللهم قوى [قوّ]هذا الرجل الذى اصطفيته لنا* »[١١٤].

٥٦ وقد رأس كيرلس مجمع أفسس سنة ٤٣١[١١٥] الذي حرم نسطوريوس بطريرك القسطنطينية[١١٦]. وعندما وصل يوحنا اسقف انطاكيا[١١٧] ووفده المكون من مائة واربعين أسقفا، كان المجمع قد انفض؛ فغضب يوحنا ، وعقد مجمعا آخر حرّم فيه كيرلس الاسكندرى، وأبطل الحكم الصادر من مجمع افسس بحرمان نسطوريوس.ورُفعَ قرارا المجمعين إلى الامبراطور ثيؤدوسيوس فصدَّق على حكم كيرلس الاسكندرى ورفض حكم مجمع يوحنا الانطاكى. غير أنَّ الامبراطور أراد أن يَحُدَّ من نفوذ كيرلس « فرعون مصر»[١١٨] ، فأمر بالقبض عليه، ونفيه. ثُمَّ عاد وأطلق سراحه، وأعاده مكرما إلى الاسكندرية كيما يقود دفَّة الكنيسة حتَّى وفاته في سنة ٤٤٤[١١٩].

٥- النزاع الخلقدوني
وتكوين كنيستين متصارعتين

٥٧ « *وها أنذا معكم طوال الأيام إلى نهاية العالم* » بكلمات يسوع هذه يختم متى البشير انجيله، مؤكداً حضور يسوع مع كنيسته، وكونه القائد الفعلي لها. ولولا حضور يسوع في الكنيسة ورعايته لها، لما استطاعت مواجهة الصعاب الجمّة التي تعرضت لها. ولا أدلّ على ذلك أكثر مما حدث في منتصف القرن الخامس عندما تعرضت الكنيسة لأعتى العواصف التي انتهت بانقسامها.

٥٨ فهوذا نسطوريوس بطريرك القسطنطينية، لم تمنعه مكانته الدينية عن الضلال والانحراف عن الايمان المستقيم، فقد رفض القول باتحاد طبيعتي المسيح اتحادا طبيعيا وجوهريا، كما رفض تسمية العذراء مريم بوالدة الاله[١٢٠]. وعلى النقيض منه تمادى اوطيخا الراهب في الدفاع عن الايمان، حتى انحرف هو أيضا وقال بتلاشي الطبيعة الانسانية في الطبيعة الالهية « *تلاشى نقطة خمر في بحر ماء* »، فالمسيح هكذا اقنوم واحد وطبيعة واحدة[١٢١].

٥٩ اما ديسقوروس الاول (٤٤٤- ٤٥٨) فقد استغل مكانته الدينية كبطريرك للاسكندرية، وبرأ ساحة اوطيخا. ولم يكتف بذلك بل أدان من أدانوه. ومما يؤسف له بالأكثر إنه في مجمع أفسس الثاني (٤٤٩) تعرض فلافيانوس بطريرك القسطنطينية للاهانة والضرب، ثم مات بعد أيام قليلة متأثرا بإصابته[١٢٢]. ورفض ديسقوروس الايمان بطبيعتي المسيح كما عبر عنها البابا ليون(٤٤٠-٤٦١) اسقف رومية؛ مما جعل الأساقفة في مجمع خلقدونية (٤٥١) يحرمونه، ثم حكم عليه بالنفي الى جزيرة جانجرا[١٢٣].

٦٠ منذ ذلك الحين انقسمت كنيسة الاسكندرية على ذاتها، واصبحت في وضع لا تُحسد عليه، بطريرك في المنفى وآخر يفرض من السلطة ، بطريرك يعيّن دون انتخاب وبطريرك يحتلّ الكرسي الرسولي بالقوة المسلحة. واستمر الوضع هكذا حتى دخول العرب مصر. وفيما يلي نستعرض ما تقدمه لنا المصادر التاريخية من أحداث لعبت فيها السلطة الحاكمة دورا بارزا في انتخاب البطاركة في مصر وتنصيبهم ونفيهم

٦١ في ٢٨ يوليو سنة ٤٥٠، مات الامبراطور ثيودوسيوس، وورثت عنه العرش اخته بلشرية مع مرقيانوس Marcianus (٤٥٠-٤٥٧) الذي تزوجته[١٢٤]. وعقب المجمع الخلقيدوني قررا نفي ديسقوروس البطريرك الاسكندري إلى جانجرا[١٢٥]، أوفدا أربعة أساقفة إلى مصر، لانتخاب بطريرك جديد لكرسى الاسكندري[١٢٦]. وبين رفض الشعب لانتخاب بطريرك جديد في حياة ديسقوروس البطريرك المنفي، من جهة، وقوة السلطة البيزنطية من جهة اخرى، انتهى الامر بتعيين بروتوريوس Proterius (٤٥١-٤٥٧) على الكرسي البطريركي[١٢٧] ليكون أوّل بطريرك ملكاني يُعيّن رغم ارادة غالبية الشعب ؛ مما أثار فتنة كبيرة في البلاد[١٢٨].

٦٢ وفي سنة ٤٥٨ توفى ديسقوروس في منفاه، ومات الامبراطور مرقيانوس وخلفه على العرش لاون (٤٥٧-٤٧٤). وقد استغل تيموثاوس الملقب بالهر Timotheus Aelurus(٤٥٨-٤٨٠) فرصة غياب والى الاسكندرية فلوريوس Florus (٤٥٢- ٤٦٨) وجلس بطريقة غير شرعية على الكرسي البطريركي[١٢٩]. ويذكر يوحنا النيقوسي انه عُين من قِبَل الامبراطور، ويعلق على هذا الابُ وديع ابو الليف بقوله ان هذا الخبر خاطيء لانه فيما بعد قد أدين تيموثاوس لانه عُين دون اذن السلطة المدنية[١٣٠]. وأول ما فعله بعد جلوسه هو حرم ليون اسقف رومية وحرم مجمع خلقدونية. ثم انه مع مناصريه هاجموا البطريرك الملكاني بروتوريوس اثناء الصلاة خلال اسبوع الالام، وقتلوه، ومثلوا بجثته ثم أحرقوها[١٣١].

٦٣ وقد اختلفت كلمة المؤرخين حول هذا الحادث. فالمؤرخة بتشر في كتابها *تاريخ الأمة القبطية* تذكر ان تيموثاوس الهر كان غائبا عن الاسكندرية، عندما قُتل بروتوريوس، وليس له يد في هذه الجناية. غير أنها تلومه لانه كان قادرا أقله على معاقبة القاتلين[١٣٢]. امّا المؤرخون الاقباط عامة فيبررون تماما تيموثاوس والشعب القبطي من تهمة قتل بروتوريوس[١٣٣].

٦٤ عندما بلغ خبر مقتل بروتوريوس إلى الامبراطور لاون غضب أشد الغضب، وعاقب كل من طالته يده أشد العقاب، ويذكر كاتب *الخريدة النفيسة* انه سفك دم ثلاثين ألفا من مسيحى الاسكندرية[١٣٤]، وأمر الامبراطور بنفي تيموثاوس الهر إلى جانجرا، بعدما تشاور مع الاساقفة في أمر رسامته غير الشرعية[١٣٥].

٦٥ وفي شهر يونيو سنة ٤٦٠ أختير للبطريركية أحد الرهبان ويدعى ايضا تيموثاوس Timotheus Slofacioleو (٤٦٠- ٤٧٥) ولُقب بسلوفاكيول (اي صاحب العمة البيضاء). وقد نال هذا البطريرك اعجاب كل معاصريه حتى أعدائه المونوفيزيين (القائلين بالطبيعة الواحدة في المسيح)، وكانوا يقولون له: « *اننا وان لم نقر على انتخابك الاننا نحبك للغاية*»[١٣٦] ويُقال انّه أعاد ذكر ديسقوروس في القداس[١٣٧].

٦٦ وفي سنة ٤٧٥ استولى باسيليكوس Pasilicus(٤٧٥-٤٧٧) على عرش القسطنطينية، وكان منحازا للمونوفيزيين فامر بعودة تيموثاوس الهر من منفاه ؛ فآب تيموثاوس سلوفاكيول إلى ديره[١٣٨]. وفي سنة ٤٧٧ استرد الامبراطور زينون Zénon (٤٧٤-٤٩١) العرش، وأراد أن ينفي تيموثاوس الهر لولا أنه وجده طاعنا في السن. ويقال ان تيموثاوس الهر شرب السم خوفا من الامبراطور[١٣٩].وفي نفس السنة أختير بطرس الثالث منجوس Mongus (٤٨٠- ٤٨٨) للبطريركية. وتضاربت الأقوال في أمر انتخابه، ويبدو أن معظم الأساقفة لم يصادقوا على انتخابه. ولما بلغ خبر رسامة بطرس الى الامبراطور زينون غضب وأصدر أوامره بنفيه، وعودة تيموثاوس سلوفاكيول (الفترة الثانية ٤٧٧-٤٨٢) الى كرسي البطريركية[١٤٠].

٦٧ وأراد تيموثاوس سلوفاكيول أن يضع قاعدة ثابتة لانتخاب بطاركة الاسكندرية، تلافيا للنزاع والخصام، فاتفق مع الشعب على ارسال وفد إلى الامبراطور زينون، يطالبه بتفويض الشعب وحده حق انتخاب البطريرك. بشرط قبول المرشح للبطريركية إيمان خلقدونية. وكان على رأس الوفد يوحنا التلاّوى، فأجاب الأمبراطور طلب المصريين واشترط أن لا يسعى يوحنا التلاّوى إلى منصب البطريركية[١٤١].

٦٨ غير انّه عندما تنيّح تيموثاوس سلوفاكيول في سنة ٤٨٢، أنتخب يوحنا التلاّوى (٤٨٢) للبطريركية، وقَبِلَ يوحنا انتخابه بسرور مما أثار غضب الامبراطور زينون؛ فكتب الامبراطور إلى سيمبليسيوس Simplicius (٤٦٨-٤٨٣) اسقف رومية ينبئه بعدم اعتماد يوحنا التلاّوى بطريركا للاسكندرية، كما أنبأه بعزمه على اعادة بطرس منجوس إلى كرسي البطريركية. وبالطبع وان كان اسقف رومية لم يوافق على انتخاب يوحنا التلاّوي غير انّه لم يوافق ايضا على عودة بطرس منجوس إلى بطريركية الاسكندرية[١٤٢].

٦٩ وفي سنة ٤٨٢ اصدر الامبراطور زينون ما عرف بكتاب الاتحاد (الهنوتيكون) Henotikon [١٤٣]، وأرسل قرارا باعادة تنصيب بطرس منجوس (الفترة الثانية ٤٧٧) على كرسي القديس مرقس، بشرط موافقته وتوقيعه على مرسوم الاتحاد. فقبل بطرس مرسوم الاتحاد، مما اثار غضب طائفة من الاقباط انشقوا عنه وكوّنوا طائفة عرفت باسم Acephales اي عديم الرأس [١٤٤]، وبقي يوحنا التلاّوي في ايطاليا، ولم يعد بقية حياته [١٤٥].

٧٠ وفي سنة ٤٩١ توفى الامبراطور زينون، وجلس بعده أناستاسيوس Anastasius (٤٩١-٥١٨) على عرش الامبراطورية، وكان محبا للمونوفزيسين، مما جعل لهم السيطرة. وبعد وفاة بطرس منجوس، انتخب المونوفيزيون اثناسيوس الثاني (٤٨٨-٤٩٤) ليجلس على السدة المرقسية. وتوالى بعد ذلك على كرسي الاسكندرية يوحنا الاول المعروف بالراهب (٤٩٤-٥٠٣). ثم جلس بعده على الكرسي البطريركي يوحنا الثاني المعروف بالحبيس، أو يوحنا النيقاوي في بعض المصادر الاخرى حتى سنة ٥١٥ [١٤٦]. وبعد وفاة يوحنا الحبيس ، أراد الامبراطور أناستاسيوس أن يعيّن ديسقورس الثاني (٥١٥-٥١٧) على الكرسي البطريركي، مما أثار رفض الشعب، لأن الشعب رغم حبه لديسقوروس، رفض تدخل الامبراطور في تعيين البطاركة. بيد أن ديسقوروس هدأ الشعب الثائر برفضه تعيين الامبراطور، وأسلم نفسه لإرادة الشعب، كيما ينتخبوه أو لا ينتخبوه [١٤٧].

٧١ وبعد وفاة الأنبا ديسقوروس خلفه الأنبا تيموثاوس الثالث (٥١٧-٥٣٥)، الذي كسب ود السلطة لانه، رغم كراهيته لمبادئ خلقدونية، لم يُظهر ذلك مطلقا [١٤٨]. وبعد وفاة تيموثاوس انقسم المونوفيزيون على انفسهم، فقام حزب منهم بانتخاب تاوضوسيوس الاول Theodosius (٥٣٥-٥٦٧) بطريركا، وحزب آخر انتخب داقيوس، وتقاتل الحزبان، وسالت الدماء في الشوارع. فما كان من الامبراطور يوستينيانوس إلاّ أن أبعد البطريركين الواحد تلو الآخر، وعيّن بطريرك خلقدوني يدعى بولس (٥٣٧-٥٣٩)، بعد مرور حوالي ستين عاما على نفي آخر بطريرك ملكاني وهو يوحنا التلاّوي [١٤٩].

٧٢ ويخبرنا كاتب سير *البيعة* بان الملك يوستينيانوس، بايعاز من زوجته الملكة تاودورا Theodora، التي كانت تميل إلى الإيمان بالطبيعة الواحدة في المسيح، أراد أن يعيد تاوضوسيوس إلى كرسي البطريركية، ثم حاول جاهدا أن يجذبه إلى الإيمان

بالطبيعتين في المسيح، واستدعاه الى القسطنطينية عدة مرات «*إلى سادس دفعة*». ولما رفض تاوضوسيوس ذلك، عين الامبراطور بولس المذكور بطريركا للاسكندرية[١٥٠].

٧٣ لم يقبل المونوفيزيون بطريركية بولس، وكانوا يدعونه يهوذا الثاني، وفي سنة ٥٣٩ نُفي البطريرك الملكاني بولس الى غـزة، وعُين زويلوس Zoilus (٥٣٩-٥٥١) مكانه[١٥١].

٧٤ منذ ذلك الحين وحتى دخول العرب مصرفي سنة ٦٤٠ وكنيسة الاسكندرية يرأسها بطريركان في آن واحد : واحد يعينه الامبراطور ويقيم في السراى البطريركية، والآخر يعينه المونوفيزيون(الاقباط)، ويقطن في دير وادي النطرون، ويقود رعيته من هناك.

٧٥ وفي سنة ٥٥٤ نشر الامبراطور يوستينيانوس منشورا عرف بـ"الفصول الثلاثة"[١٥٢]، وطالب بتوقيعه من كل البطاركة والأساقفة أما البطريرك الملكاني زويلوس، فبعد أن وقع على ذلك المنشور،عاد وندم؛ لذلك نفاه الامبراطور وعين مكانه أبولينارسApolinarus (٥٥١-٥٧٠). وعندما بلغ الخبر البابا فيجيليوس Vigilius (٥٣٧-٥٥٥) الروماني، احتج، ورفض الاعتراف ببطريركية أبولينياريوس. إلاّ أنه في مجمع القسطنطينية الثاني(٥٥٣)، الذي حضره أبولينياريوس، اعترف الآباء به وقبلوه كبطريرك شرعي لكرسي الاسكندرية[١٥٣].

٧٦ وفي سنة ٥٦٧ توفى تاوضوسيوس البطريرك القبطي؛ فاعتقد أبولينياريوس أن الساحة قد خلت له . إلا أن الأقباط ذهبوا سرا إلى دير الزجاج وهناك، وبحضور ثلاثة أساقفة، رسموا قسا يدعى بطرس ليكون خليفة لتاوضوسيوس ، وهو بطرس الرابع (٥٦٧-٥٦٩)[١٥٤].

٧٧ وتوالى انتخاب البطاركة الأقباط سراً. في سنة ٥٦٩ اختير داميانوس بطريركا،ثم في سنة ٦٠٥ اختير اناسطاسيوس، وخلفه في سنة ٦١٦ اندرونيكوس الذي ساد على وقته الوئام بين الكنيستين الملكانية والقبطية؛ لذلك سمحت له الادارة السياسية بالبقاء في الاسكندرية.

٧٨ وتوالى تجليس البطاركة الملكانين بالمثل ايضا، الذين كانوا يُرسمون في القسطنطينية ، ثم يُرسلون إلى مصر. ففي سنة ٥٧٠ توفى أبولينياريوس البطريرك الملكاني، وخلفه يوحنا (٥٧٠-٥٨١). ويعتبر كثير من المؤرخين أن رسامته باطلة لأنها كانت من يد بطريرك القسطنطينية على خلاف القوانين الكنَسيّة القديمة[١٥٥]. وبعد

وفاة يوحنا سنة ٥٨١ عُين اولوجوس Eulogus (٥٨١-٦٠٧)على الكرسي الاسكندري . ويعده عُيّن تادروس اسكريبون سنة ٦٠٧، ويقال أن الأقباط قد اغتالوا هذا البطريرك[١٥٦] .

٧٩ وفي سنة ٦٠٩ عين الامبراطور فوكاس Phocas(٦٠٢-٦١٠) للبطريركية رجلا يدعى يوحنا، اشتهر باسم يوحنا الرحيم؛ لما قام به من اعمال رحمة كثيرة. وفي سنة ٦١٩ هجم الفرس على مصر؛ مما اضطر البطريرك يوحنا الرحيم الى الهرب عائدا إلى مسقط رأسه في قبرص حيث مات هناك بعد قليل. وبعده بسنة تقريبا مات ايضا اندرونيقوس البطريرك القبطي. فقام الملكانيون بتجليس رجل يدعى جاورجيوس (٦٢١-٦٦٢) بطريركا لهم. كما اختار الاقباط معاون اندرونيقيوس البطريرك الراحل، ويدعى بنيامين (٦٢٣-٦٦٢)، بعد ان شغر الكرسي الاسكندري لفترة بسبب احتلال الفرس لمصر والاضطراب السياسي الحادث.

الفصل الثاني

تدخل السياسة في انتخاب بطاركة الاسكندرية وعملهم في فترة الحكم العربي
(قرن ٧-١٣)

١ نبدأ هذا الفصل بنظرة عامة مختصرة عن الأحوال السياسية في مصر، منذ الفتح العربي، حتى الدولة الايوبية، مبينين سياسة الحكام تجاه بطاركة الاسكندرية، ثُمَّ نعرض أسباب تدخل الحكام في انتخاب بطاركة الاسكندرية ومزاولتهم لعملهم. وبعد ذلك نتعرف على كيفية وتوقيت تدخل الحكام في شؤون بطاركة الاسكندرية. ثُمَّ نستخلص النتائج المختلفة التي ترتبت على تلك التدخلات ، تاركين للسيمونية، وهى أخطر وأهم هذه النتائج فصلاًمستقلاً، نختم به دراستنا هذه.

١- نظرة عامة على حالة مصر السياسية تحت الحكم العربي

٢ اتفق المؤرخون على تقسيم تاريخ مصر تحت الحكم العربي إلى مراحل متميزة. ونذكر هنا هذه المراحل المختلفة ونبيّن ميزات كل عصر، والتاثيرات على طبيعة العلاقات بين الحكام والبطاركة في مصر.

أولا عصر الولاة (٦٤٠- ٨٦٩)

٣ منذ أن استقر الحكم العربي في مصر، اصبح يقودها والٍ يُعيّن من قِبَل الخليفة، وظلت مصر ولاية خاضعة للدولة الإسلامية الكبرى. وينقسم هذا العصر إلى ثلاث حقبات: **أولها** حقبة الخلفاء الراشدين (٦٤٠-٦٦١)، وتنتهي بمقتل علي بن ابي طالب بيد عبد الرحمن بن ملجم[١] في سنة ١٦١هـ. ثُمَّ **تليها** حقبة الامويين (٦٦١-٧٥٠) التي بدأت بخلافة معاوية بن ابي سفيان (١٦١-٦٨١)، وانتهت عندما ألقت القوات العباسية القبض على مروان بن محمد آخر الخلفاء الامويين (٧٤٤-٧٥٠)[٢]، وقتلته، ثُمَّ ارسلت رأسه إلى العباس السفاح[٣]، الذي بدأت معه الحقبة **الثالثة**، وهي حقبة العباسيين (٧٥٠-٩٦٨) التي انتهت باستيلاء الفاطميين على مصر.

٤ في هذا العصر، وقبل استقلال احمد بن طولون بولاية مصر، توالى على السدة المرقسية ثُمَّانية عشر بطريركا، وكان تعيينهم يتم بانتخاب الأساقفة وأراخنة الشعب، ثُمَّ اعتماد الوالي أو الحاكم، الذي لم يكن يهمّه إلاّ جمع المال[٤].

٥ تميز هذا العصر بكثرة الولاة الذين تولّوا السلطة في مصر. فقد حكم خلال فترة الامويين خمسة وعشرون والياً، بمعدل سنتين فقط لكل والي. وفي العصر العباسي تولى حكم مصر ثلاثة وسبعون والياً، بلغت أحيانا مدة حكم الوالي ثلاثة شهور، وأحيانا أقل[٥]. وفي أغلب أوقات هذا العصر، أُعتبر المسيحيون مواطنين من الدرجة الثانية، وحملوا اسم "ذميين"، اي إنّهم في ذمة المسلمين، وبذلك أصبحت الأقلية المسلمة هي صاحبة السيادة وحدها.

٦ وأصبحت الجزية من أهم الموارد المالية للدولة الاسلامية. والجزية هى ضريبة الرأس حسب التشريع الإسلامي في القرآن والسنة. ونقرأ في القرآن: « *قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق، الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.*»[٦] وهذا حكم صريح بأخذ الجزية من اليهود والنصارى من رعايا الدولة الاسلامية[٧].

٧ وبات المال واحدا من عوامل قيام الحضارة الإسلامية وفاضت خزائن الدولة العباسية بالأموال. وقد رُوى عن الخليفة العباسي هارون الرشيد (٧٨٦-٨٠٩) أنّه بلغ حدا كبيرا من الثراء، وكان ينظر إلى السحابة ويقول لها :« *اذهبى أنّى شئتِ، فسوف يأتيني خراجك*»[٨].

ثانيا عصر الاستقلال (٨٧٠-٩٦٩)

٨ ساعد موقع مصر الجغرافي بعض ولاتها على الاستقلال بالسلطة في العصر العباسي الأول[٩]. وأول من استقل بمصر هو السري بن الحكم، الذي ورّث الولاية لأبنائه مع بقائها اسميا تابعة للدولة العباسية[١٠].

٩ ثُمّ نهج أحمد بن طولون على ذات المنوال، واستقل بمصر سنة ٨٧٠، وطرد عامل الخراج العباسي، وأصبح هو الحاكم الاداري والمالى والعسكري لمصر[١١]. ثُمّ تولّى ابنه خمارويه بعده، ثُمّ خلفه ثلاثة حكام ضعفت معهم الدولة الطولونية وعمّت الفوضى. ثُمّ دخلت الجيوش العباسية القطائع[١٢] سنة ٩٠٤، واستردت مصر، وزالت دولة الطولونيين. وفي سنة ٩٣٦ استقل بمصر محمد بن طغج الاخشيد وأسس الدولة الاخشيدية[١٣]، التي انتهت باحتلال الفاطميين لمصر.

١٠ في هذا العصر توالى ستة بطاركة على السدة المرقسية وسادت العلاقات الطيبة بين الحكام المسلمين وأهل الذمة، رغم حدوث بعض الاضطرابات أحيانا. كما انه ازداد في ذلك العصر انتشار الدين الإسلامي في مصر. وكانت أسباب انتشار الإسلام بين الأقباط هى :الهروب من عبء الجزية، أو التقرب من الحكام، وكذلك، حسب قول يعقوب جرجس، لضعف وتدهور أحوال الكنيسة، التي افتقرت ثقافيا، علاوة على الانقسامات والتحزبات بين أفراد الاكليروس والشعب على السواء. وأكثر ما كانت تظهر تلك الانقسامات عند انتخاب بطريرك جديد[١٤].

ثالثا العصر الفاطمي (٩٦٩-١١٧١)

١١ نشأت الدولة الفاطمية في شمال افريقيا في سنة ٩٠٩، وهى حركةشيعية تنتسب إلى فاطمة بنت محمد بن عبدالله، نبى الاسلام[١٥]. وتطلع الخليفة الفاطمي المعز لدين الله للاستيلاء على مصر، وعجزت الخلافة العباسية عن مد يد العون لأبي الفوارس أحمد الاخشيدي، فاستولى الفاطميون بقيادة جوهر الصقلي على مصر سنة ٩٦٩، ثُمَّ بنى جوهر الصقلي القاهرة سنة ٩٧٣، وصارت عاصمة للدولة الجديدة[١٦].

١٢ في هذا العصر توالى على بطريركية الاسكندرية أحد عشر بطريركا، تمتعوا هم وشعبهم بعطف الخلفاء الفاطميين، خاصة العزيزأبو منصور ثاني الخلفاء الفاطميين (٩٧٥ - ٩٩٦). وشغل بعض الأقباط كثيرا من المناصب الرفيعة في الدولة؛ مما أثار غيرة مواطنيهم المسلمين أحيانا. وأوكلت إليهم المهام المالية بالذات لمهارتهم الظاهرة في هذا المجال[١٧]. كما كان الخلفاء الفاطميون حريصين على الاحتفال بالأعياد المسيحية، كعيد الغطاس، والنيروز، إلى جانب الأعياد الاسلامية[١٨].

١٣ استمرت العلاقات الطيبة بين الأقباط والحكام طوال العصر الفاطمي، باستثناء عهد الحاكم بأمر الله (٩٩٦-١٠٢١) الذي اضطهد كل مخالفيه، وعانى المسيحيون أشد الاضطهادات منه . وانتهت حياته بتآمر اخته على قتله بيد أحد السنيين[١٩]. برز في العصر الفاطمي سلسلة من الوزراء عُرفوا في التاريخ بـ"الوزراء العظام" يبدأون ببدر الجمالى على عهد الخليفة المستنصر(١٠٣٦-١٠٩٤)، وينتهون بشاور على عهد الخليفة العاضد (١١٦٠-١١٧١) ، وقد عملوا على انقاذ الدولة الفاطمية التي كانت قد بدأت في الانهيار[٢٠].

١٤ أما المسيحيون، فرغم علاقاتهم الطيبة بالحكام، إلاّ أنَّ أحوالهم ساءت جدا، وتدهورت أحوال الاكليروس، ولم تكن لدى المؤمنين أدنى معرفة بأصول الدين المسيحي، فتحوّل كثيرون إلى الإسلام. كما انتشرت السيمونية في هذا العصر[٢١].

رابعا العصر الأيوبي (١١٧١-١٢٥٤)

١٥ عيّن الخليفة الفاطمي العاضد القائد الشاب صلاح الدين وزيرا في سنة ١١٦٩. وعمل صلاح الدين على الغاء الدولة الفاطمية الشيعية. واستطاع بتخطيطه الحسن، ومساعدة أهله، وخاصة والده نجم الدين ايوب، أن يُسقط الخلافة الفاطمية التي انتهت بوفاة الخليفة العاضد آخر خلفائها في سنة ١١٧١ [٢٢].

١٦ وعُرف عن سلاطين ذلك العصر التمتع ببعد النظر واتساع الافق؛ لذلك تمتع الأقباط بكافة حقوق المواطنين المصريين ، ووصلوا إلى أرقى المناصب في الدولة. فمثلا نشء الخلافة ابو الفتوح القبطي كان كاتبا كبيرا في ديوان الجيش في عهد الملك الكامل (١٢١٨-١٢٣٨) [٢٣].

١٧ في هذا العصر توالى على البطريركية ثلاثة بطاركة، وشغر الكرسي البطريركي فترات طويلة تمادى فيها واتسع الشقاق بين صفوف الشعب والاكليروس، خاصة قبل انتخاب الانبا كيرلس الثالث (١٢٣٥-١٢٤٣) البطريرك الخامس والسبعين [٢٤].

٢- أسباب تدخل الحكام العرب في شؤون بطاركة الاسكندرية

١٨ لاشك أنه منذ دخول العرب مصر، واستقرار الأمر لهم، قد لعبوا دورا بارزا في انتخاب وتنصيب بطريرك الاسكندرية بل وعزله احياناً. و باستعراضنا كتب التاريخ المختلفة، ومحاولة معرفة الدوافع المختلفة التي جعلت الحكام يتدخلون في هذا الشأن الخاص بالسلطة الكنسيّة وحدها، وجدنا أسبابا عديدة متباينة نحصرها فيما يلي:

أولا رغبة الحكام في كسب تأييد هؤلاء الزعماء الدينيين

١٩ عرف الحكام العرب ما يتمتع به البطريرك من سلطة ونفوذ على شعبه، وأرادوا أن يجعلوه بمثابة الوسيط بين الحاكم المسلم والشعب القبطي. وقد ظهر ذلك واضحا منذ بداية دخول عمرو بن العاص مصر، الذي بعد استقرار الأمر له، أرسل يستدعي الانبا بنيامين (٦٢٣-٦٦٢) البطريرك الهارب منذ حوالى ثلاثة عشر عاما من وجه كيروس (ويعتقد انه المقوقس) البطريرك الملكاني الذي اضطهده وحاول قتله[٢٥]. ثُمَّ أمَّن عمرو البطريرك بنيامين ، وسمح له باستلام الكنائس؛ في مقابل تأييده ومناصرته هو وشعبه[٢٦].

٢٠ وكانت العلاقة بين الحاكم وبطاركة الاسكندرية جيدة في البداية، غير انها ما لبثت أن بدأت تتأرجح بين التأييد والوفاق أحيانا، والصدام والخلاف أحيانا أخرى. فمثلا قام تاوفانيوس الخلقدوني باثارة الوالى عبد العزيز بن مروان (ت ٧٠٤) ضد الانبا يوحنا السمنودي (٦٧٥-٦٨٩)البطريرك الاربعين؛ فاعتقله وعذبه وطالبه بالمال، غير انه بعد ايام قليلة، لقى قبولا عنده؛ فأكرمه وأحسن معاملته. ويخبرنا المؤرخون بأن البطريرك عندما أراد السفر إلى الاسكندرية خصص له الوالى سفينة خاصة من عنده[٢٧].

٢١ والأمثلة كثيرة على التوافق والتأييد بين الولاة وبطاركة الاسكندرية نذكر منها الاستقبال الحافل الذي استقبل به الخليفة الفاطمى المستنصر بالله (١٠٣٦-١٠٩٤) مع أهل بيته الأنبا كيرلس الثاني (١٠٧٨-١٠٩٢) البطريرك السابع

والستين، الذي جاءإليه بعد انتخابه، وكيف ضمخت زوجة الوالى البطريرك بالطيب[٢٨]. كذلك عندما أنتخب الانبا ميخائيل الخامس (١١٤٥-١١٤٦) البطريرك الحادى والسبعون، في عودته من الاسكندرية،حيث رُسم هناك، الى القاهرة استقبله وجهاء المسلمين وكبارهم وقد فاق عددهم عدد مستقبليه من الأقباط[٢٩].

٢٢ وبغرض كسب تأييد البطريرك كان الوالى أحيانا يعفيه من الضريبة المقررة عليه. حدث ذلك مع الأنبا مقارة الثاني (١١٠٢-١١٢٨) البطريرك التاسع والستين الذي ذهب بعد انتخابه إلى السيد الآجل، الذي استقبله بحفاوة وأعفاه من الضريبة، وأكثر من ذلك، كتب له رسائل إلى والى الاسكندرية وغيره من الولاة لكي يكرموه ويعفوه من أى رسوم[٣٠].

٢٣ وأحيانا كان يتحول هذا الوفاق إلى الملكانيين على حساب الأقباط. فقد تضامن الخليفة يزيد بن معاوية (٦٨٠-٦٨٣) مع ثيؤدُسيوس الخلقدوني، وأعطاه سلطة على كنيسة الاسكندرية وعانى من جراء ذلك الأنبا أغاثون(٦٦٦-٦٨٠) البطريرك القبطي التاسع والثلاثون، الذي أعلن الخليفة إباحة دمه[٣١].

٢٤ وفي خلافة هشام بن عبد الملك (٧٢٤-٧٤٣)، تقرب الملكانيون من صاحب السلطة ، ورُدت لهم الكنائس ، وعُين لهم بطريركاً يدعى قزمان بعد أن شغرت بطريركيتهم مدة طويلة من سنة ٦٥٣ الى سنة ٧٢٧[٣٢].

ثانيا رغبة الحكام في جمع أكبر قدر من المال

٢٥ كان الخلفاء يخشون استقلال الولاة بمصر؛ فلم يسمحوا لهم بالبقاء في الولاية فترة طويلة . وفي تلك المدة القصيرة كان اهتمام الوالى ينصب على جمع المال، كيما يقدم أكبر جزية للخليفة، وينال رضاه، علاوة على ما كان يجمعه لنفسه. فأهمل الولاة صالح البلاد العام، مما أضعف اقتصادها، وعجز المصريون عن دفع الضرائب المطلوبة، فاتجه الولاة إلى طلب المال من رجال الدين، وعلى رأسهم البطاركة، الذين حسبوهم اغنياء[٣٣].

٢٦ وتخبرنا المصادر التاريخية عن حالات كثيرة توضّح وتثبت ذلك: كان يجب على كل بطريرك جديد الذهاب إلى الوالي لاعتماده، وغالبا ما كان الوالي يطالبه بالمال.

حدث ذلك مثلا مع الانبا يوحنا الثالث السمنودي (٦٧٧- ٦٨٦) الذي طالبه الوالي سعيد بن اليزيد بدفع مائة قطعة ذهبية، ولمّا لم يكن للبطريرك ما يدفعه، قبض عليه وعذبه وسجنه، ولم يطلق سراحه إلاّ بعدما تعهد الاقباط بدفع المال المطلوب[٣٤].

٢٧ كانت رغبة الولاة في جمع المال واضحة تماما ولا أدل على ذلك أكثر مما حدث مع الانبا الكسندروس الثاني(٧٠٥-٧٣٠) البطريرك الثالث والاربعين، الذي قبض عليه الوالي عبد الله بن عبد العزيز، وامر بحبسه وتعذيبه إلى أن يدفع ثلاثة آلاف دينار. وعندما توسط للبطريرك شماس يدعى جرجس لدى الحاجب وسأله: «*هل تطلب نفس البطريرك ام المال ؟ فاجابه: المال.*» فطلب الشماس أن يستلم البطريرك لمدة شهرين كي يطوف به على الشعب ليجمع المال[٣٥].

٢٨ تكرر ذلك بشكل مختلف مع كل من: الانبا ميخائيل الاول (٧٤٤-٧٦٧) البطريرك السادس والاربعين[٣٦]، والانبا اخرسطودلوس (١٠٤٧-١٠٧٧) البطريرك السادس والستين[٣٧]، والانبا غبريال الثاني بن تريك (١١٣١-١١٤٥) البطريرك السبعين[٣٨]. وتضاعفت الجزية المقررة على البطريرك بعد رسامته حتى بلغت في فترة الحروب الصليبية ما بين ثلاثة وستةالاف دينار، إمّا أن تُدفع أو يُرفض اعتماد رسامته[٣٩].

ثالثا طلب الأقباط أنفسهم

٢٩ كان لكل بطريرك يُنتخب مؤيدون كما كان له معارضون، وكثيرا ما كان هؤلاء واولئك يُسارعون باللجوء إلى صاحب السلطة أي الحاكم كيما يساعدهم في تعيين أحد البطاركة ، أو يعزل البطريرك الحالى أو يفرض عليه أمرا ما. وأكثر الظروف التي طلب فيها الأقباط من الحاكم التدخّل كانت عند الاختلاف حول شخصية المرشح للبطريركية. فبمجرد استقرار أمر مصر لعمرو بن العاص، تقرب إليه كبارالأقباط ومنهم شخص يدعى شنودة، وهو الذي اعلم عمرو بخبر البطريرك الهارب بنيامين(٦٢٣-٦٦٢)، وطلب منه أن يعيده إلى كرسيه[٤٠].

٣٠ وعندما كانت تطول فترة شغور كرسى البطريركية، كان يتكرر طلب الأقباط من الحاكم تعيين مدبر لهم. فمثلا بعد نياحة الأنبا سيمون (٦٩٣-٧٠٠) البطريرك

الثاني والاربعين شغر الكرسى البطريركي لمدة ثلاث سنوات، فسارع أحد موظفي الديوان ويدعى أثناسيوس، وطلب من الوالي أن يتولى شؤون البطريركية الأنبا غريغوريوس أسقف القيس، إلى حين انتخاب بطريرك جديد[٤١].

٣١ وتكرر ذلك أيضا عندما ذهب عدد من الأساقفة والكهنة والأراخنة إلى الوالي حفص بن الوليد الحضرمي وطلبوا منه أن يأذن لهم في اقامة بطريرك جديد يرعى شؤون الكنيسة فأذن لهم برسامة الانبا ميخائيل الاول (٧٤٤-٧٦٧)[٤٢]. كما ذهب اسقف مصر ويدعى خائيل مع كبارالأقباط في خلافة هارون الرشيد (٧٨٦-٨٠٩)، وطلب إذن الوالي عمر بن مالك،، الذي أَذِنَ لهم برسامة الأنبا مرقس الثاني (٧٩٩- ٨١٩) البطريرك التاسع والاربعين، بعد أن سجّل اسمه في الديوان[٤٣].وقد لجأ أحيانا الملكانيون إلى الحاكم ايضا كيما يأذن لهم برسامة بطريرك، فمثلا دفع أحدهم مالا إلى الوليد (٧٤٣-٧٤٤) وسأله أن يُقام لهم بطريرك؛ فقبل الوليد طلبه وعيّن أنسطاسيوس بطريركا لهم[٤٤]

٣٢ ولم يكن الحاكم يستجيب دائما لطلب الأقباط بتعيين بطريرك، بل كان يرفض أحيانا. مثلما حدث عندما طلب الاساقفة من عبد الله بن اليزيد والي الاسكندرية الإذن برسامة الأنبا يوساب الأول (٨٣٠-٨٤٩) البطريرك الثاني والخمسين، فرفض وأراد تعيين اسحق بن اندونة الذي وعده بالف دينار[٤٥].

٣٣ كماكان يذهب البعض من الأقباط للحكام بغرض الوشاية ضد البطاركة، فمثلا جاء أحد الرهبان إلى أحمد بن طولون (٨٧٠-٨٨١) واشتكى الأنبا شنودة (٨٥٩-٨٨٠) البطريرك الخامس والخمسين، وقال عنه انه يجمع المال بشراهة ويصرفه على نفسه وعلى حاشيته؛ فما كان من ابن طولون إلاّ أن أمر بالقبض على البطريرك وحبسه.

٣٤ ومرة اخرى شكى أسقف سخا[٤٦] لأحمد بن طولون الأنبا ميخائل الثالث (٨٨٠-٩٠٧)البطريرك السادس والخمسين، الذي كان قد حرمه، وقال عنه ان لديه أموالاً كثيرة؛ فاستدعى أحمد بن طولون البطريرك وأمر بحبسه وتغريمه. فاقام في السجن مدة سنة إلى أن توسط له لدى الوزير كاتبان قبطيان هما إبراهيم ويونس[٤٧].

كذلك اشتكى بعض الاراخنة للوزير بارجوان بأن الأنبا فيلاثاوس (٩٧٩-١٠٠٣) البطريرك الثالث والستين، قد رسم عدة أساقفة (بالشرطونية) وحابى اخوانه (من نفس ديره) للأسقفية، فأمر الوزير بحبسه وتغريمه ثلاثة آلاف دينار لبيت المال[٤٨].

٣٥ وكانت الوشاية تاتي أحيانا من الملكانيين، مثلما حدث مع الأنبا يوحنا (٦٧٥-٦٨٩) البطريرك الاربعين، الذي شكاه ثاوفانيوس الخلقدوني لدى الوالي عبد العزيز بن مروان، وقال عنه إنه لم يخرج لاستقبال الوالي تكبراً منه وتبجحاً، وأنه غنى جداً؛ فأمر الوالي باستدعاء البطريرك وحبسه وتغريمه[٤٩]. وبالعكس كانت الوشاية أحيانا أخرى تاتى ضد الملكانيين، كما فعل أسقف طخا[٥٠] الذي شكى ميخائل الثاني بطريرك الملكانيين لدى خمارويه، وقال عنه إنه جاسوس للروم وعين لهم في مصر؛ فكتب خمارويه إلى عباس بن أحمد بن طولون والي الاسكندرية، وأمره بأن يقبض على البطريرك الملكاني. أما والي الاسكندرية فقد أمر بقطع إصبعيه[٥١].

٣٦ في أغلب الأحيان كان الحاكم يستجيب للوشاية ويعاقب البطاركة، غير أنه كان لايستجيب للوشايةأحيانا، بل بالعكس يعاقب الواشي. فمثلا عندما جاء علي القفطى وبلّغ الوزير الفاطمي الأوحد بدر الجمالى (١٠١٢-١٠٩٤) بأن أحد الأساقفة في بلاد النوبة من قِبَل الأنبا اخرسطودلوس (١٠٤٧-١٠٧٧) البطريرك السادس والستين، قام بهدم أحد المساجد، أمر الوالي في بدء الامر بالقبض على البطريرك، إلاّ أنّه لما تحقق من كذب الوشاية أطلق صراحه ، وأمر بقتل علي القفطى[٥٢].

٣٧ و هناك حادثة اخرى، عندما قَدُم راهب من دير "أبو مقار" شكوى للقاضي الأعز، الذي رفع الشكوى للملك الكامل، ومُحتوى الشكوى هو أن الأنبا يوحنا السادس (١١٨٩-١٢١٦) البطريرك الرابع والسبعين كان يأخذ اموالاً كثيرةً من الأساقفة، وإن عادة بطاركة الاسكندرية قبله الانفاق على مراكب الأسطول من أموالهم؛ فكان رد الملك الكامل « *ان كان غيرنا ظالماً لا نكون مثله* »[٥٣] وعاد الراهب يعلوه الخجل.

٣٨ ومرات كثيرة كان يذهب الأقباط للحاكم ويطلبون تدخله عند حدوث نزاع حول شخص المرشح للبطريركية كما سنرى. والأغرب أنهم في أحد المرات طلبوا تدخل الحاكم المسلم عندما اختلفوا بشأن العقيدة. فعندما اختلف بعض الاساقفة مع

الأنبا يوحنا الخامس (١١٤٦-١١٦٦) البطريرك الثانى والسبعيين بشان اضافة الاعتراف للقداس[٥٤]، اشتكوا للوزير الصالح الذي آمر بعقد مجلس بحضوره لتُناقش فيه المسالة[٥٥]، وفي نهاية الأمر أمر باعتقال البطريرك، ولم يفرج عنه إلاّ بعد موت الصالح وتولي ابنه مجد الاسلام[٥٦].

رابعا الخلاف حول شخص المرشح للبطريركية

٣٩ كان الحكام يتدخلون كثيرا لحسم الخلاف حول شخصية المرشح للبطريركية سواء طلب الأقباط ذلك أو لم يطلبوا. فمثلا أثناء انتخاب البطريرك الثاني والاربعين، بعد ان رشح الاساقفة راهب اسمه يوحنا، أوكلوا أمر الاختيار للوالي عبد العزيز بن مروان، وقالوا له: « *الذي اخترناه قد احضرناه بين يديك والامرلله ثُمَّ لك* » فعين الوالي سمعان الأول السرياني (٦٨٩-٧٠١)، ورفض ترشيح يوحنا الذي قبل الامر بسرور[٥٧].

٤٠ كذلك بعد نياح الأنبا زخارياس (١٠٠٤-١٠٣٢) البطريرك الرابع والستين حدث خلاف في ترشيح بطريرك جديد، فتقدم بقيرة الكاتب الرشيدى إلى الوزير علي بن أحمد الجرجانى، وتكلم معه في هذا الشان، وكان الوزير محبا للمسيحيين، فاشار على الأساقفة والأراخنة باستعمال القرعة الهيكلية، كما أمر باعفاء البطريرك المزمع انتخابه من الثلاثة آلاف دينار المقررة لبيت المال[٥٨].

٤١ كما أبطل نفس الوزير انتخاب يونس بن تبروس الذي رشحه أراخنة الاسكندرية بعد وفاة الأنبا شنودة (١٠٣٢-١٠٤٦) البطريرك الخامس والستين، عندما طلب ذلك منه الشيخ يحى بن زكريا، عن طريق الاجلّ المستنصر، وأنتخب الأنبا اخرسطودلوس (١٠٤٧-١٠٧٧) ليصبح السادس والستين في ترتيب بطاركة الاسكندرية[٥٩].

٤٢ وكما ذكرنا من قبل، حتى وان لم يطلب الأقباط تدخل الحكام في ذلك الامر كان الحكام يتدخلون. فمثلا بعد وفاة الأنبا يوحنا الثالث (٦٧٥-٦٨٩) البطريرك الاربعين رشح الأساقفة شماس يدعى جرجس للبطريركية، ولما علم الوالي عبد العزيز بن مروان بأن البطريرك المتوفى كان قد أوصى باسحق لا بجرجس؛ أمر بتقديم الأخير، رغم محاولة الشماس جرجس استمالة الوالي لصفه بدفع المال[٦٠]

٤٣ كذلك بعد وفاة الأنبا ميخائيل الخامس (١١٤٥-١١٤٦) البطريرك الحادى والسبعين، حدث تنافس بين مرشحين لكل منهم أنصار من الأراخنة والأساقفة، هما يونس بن أبو الفتح ويونس بن كدران. فتمَّ حسم النزاع باجتماع كبير ضمَّ خواص الدولة وقاضى القضاة، وصاحب ديوان الانشاء. واتفقوا على عقد اجتماع آخر بين أكابرالأقباط، وعقد ذلك الاجتماع بحضور الوالي والقاضى، واختاروا "يونس ابو الفتح" (١١٤٦-١١٦٦) ليصبح البطريرك الثاني والسبعين في سلسلة بطاركة الاسكندرية، كان ذلك في خلافة الحافظ ابى الميمون الفاطمي (١١٣٠-١١٤٩) والوزير تاج الدولة بهرام[٦١].

٤٤ وأحيانا كان يتدخل الحاكم حال النزاع على الكرسي البطريركي ليفرض رأيه لصالح أحد المرشحين طمعا في الكسب المادي ، كما حدث عندما أصرَّ الوالي عبدالله بن اليزيد على تقديم اسحق بن اندونة الذى وعده بالف دينار. ورفض تقديم يوساب (٨٣١-٨٤٦) الذي رشحه قسم كبير من الأساقفه لانهم، كما تقول الرواية، تاكدوا بأنه مختار من الله[٦٢].

خامسا: أسباب أخرى

٤٥ علاوة على الأسباب التى ذكرناها هناك أيضا أسباب أقل أهمية ، دفعت الحكام للتدخل في شؤون بطاركة الاسكندرية، نذكر منها:١) الخوف من نفوذ البطريرك: بدا ذلك واضحا عندما أمر الحكام بنقل مقر اقامة البطريرك إلى العاصمة ليكون تحت سيطرةالادارة السياسية[٦٣]. ولنفس السبب كان الطولونيون، رغم محاولتهم كسب ود الشعب القبطي بمعاملته معاملة حسنة، يفرضون غرامات كثيرة على البطريرك كيما يكون دائما في حالة عوز ولا يقوم بدور قيادي شعبي ضد الحكومة[٦٤].

٤٦ ٢)الخوف من الملكانيين والاعتقاد بأنهم عيون للرومان: فبعد وفاة كيروس البطريرك الملكانى، وقيل انه انتحر، ثُمَّ هروب خليفته بطرس إلى خارج مصر شغر الكرسى البطريركى الملكانى لمدة طويلة، حتى عهد هشام بن عبد الملك (٧٢٤-٧٤٣) الذى سمح باقامة قزمان بطريركا لهم[٦٥]. وفي ولاية عبد العزيز، عندما رسم تادرس

البطريرك الملكاني أسقفا وكاهنين للهند دون اذنه، ولما كُشِفَ الأمر، أمر عبد العزيز بصلب البطريرك الملكاني، على الرغم من طلب البطريرك القبطي سيمون وتوسله للعفو عن الجميع[٦٦]. ولذات السبب أمر والي الاسكندرية بقطع إصبعي ميخائيل الثاني بطريرك الملكانيين ، الذي وشى به أسقف طخا، كما أمر الوالي بنفي كل الاساقفة الملكانيين[٦٧].

٣٤٧) ومرات كان تدخل الحكام في شؤون بطاركة الاسكندرية يرجع لأسباب شخصية: فمثلا بعد وفاةالأنبا ميخائيل (٧٤٤-٧٦٧) البطريرك السادس والاربعين، كتب الخليفة عبد الله ابو جعفر(ت ٦٨٣) خطابا، وختمه بخاتم الخليفة، وفيه طلب من والي مصر إقامة الراهب بطرس بطريركا على الكرسى الاسكندري، لا لشيء إلا لأن ذلك الراهب يشبه كثيرا ابن الخليفة المتوفى[٦٨]. وبالمثل عين الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله(٩٩٦-١٠٢١) شخصاً يدعى أرساني بطريركا للكنيسة الملكانية، وأعطى له كنيسة السيدة العذراء بزقاق أبو حصين[٦٩]، التي كانت بيد الأقباط، لان أرساني هو خاله[٧٠]. وجدير بالذكر أن الأقباط كانوا مسيطرين على كل الكنائس تقريبا إلى أن كتب هارون الرشيد (٧٨٦-٨٠٩) برد الكنائس إلى بوليتان البطريرك الملكانى عندما عالج إحدى محظياته، التي عجز أطباء بغداد عن تطبيبها[٧١]

٣- كيف ومتى تدخل الحكام في شؤون بطاركة الاسكندرية

٤٨ كما ذكرنا سابقا، تدخل الحكام في انتخاب وتعيين بطاركة الاسكندرية، بل وعزلهم، وتنصيب آخرين بدلاً عنهم أحيانا. ومن قراءتنا لتاريخ بطاركة الاسكندرية تبيَّن لنا أنَّ هناك بعض البطاركة لم يتدخل الحكام في شؤونهم، وآخرين جاء تدخل الحكام في اثناء انتخابهم، واخرين جاء تدخل الحكام بعد انتخابهم وجلوسهم على الكرسي البطريركي، وتفصيل ذلك فيما يلي:

أولا بطاركة لم يتدخل الحكام في شؤونهم

٤٩ على الرغم من رغبة الحكام في فرض سيطرتهم على المؤسسة الدينية وقادتها، غير أن التاريخ قد سجَّل فترات اتسمت بالتسامح والتفهّم من جانب بعض أصحاب السلطة تجاه البطاركة: ففي خلافة هارون الرشيد (٧٨٦-٨٠٩) اكتفى والي الاسكندرية عمر بن مالك بتسجيل اسم البطريرك المنتخب، الأنبا مرقس الثاني (٨٠٩-٨١٩) في الديوان، وأُذِنَ برسامته، ودامت العلاقة الطيبة بينهما[٧٢].

٥٠ كذلك الأنبا مينا الثاني (٩٥٦-٩٧٤) البطريرك الحادي والستون لم يتدخل أي من الحكام في شأن من شؤونه، وكذلك الأنبا أبرام بن زرعة (٩٧٥-٩٧٨) البطريرك الثاني والستون، الذي كان الخليفة الفاطمي العزيز أبو منصور(٩٧٥-٩٩٦) كثيرا ما يدعوه لمجلسه، ودام الوفاق بينهما[٧٣]. والأنبا ميخائيل الرابع (١٠٩٢-١١٠٢) البطريرك الثامن والستون، رغم خلافه مع الأنبا سنهوت أسقف مصر، لم يتدخل الحاكم في شؤونه، وكانت الولاية في ذلك الوقت للأفضل ابن بدر الجمالى امير الجيوش[٧٤](ت ١١٢٠)

٥١ والأنبا مرقس الثالث بن زرعة (١١٦٧-١١٨٩) البطريرك الثالث والسبعون. على الرغم من الازمة التي اثارها مرقس بن القنبر، لم يتدخل الحاكم الايوبي صلاح الدين (١١٧١-١١٩٣) المعاصر له في اي من شؤونه[٧٥]. والأنبا يوحنا (١١٨٩-١٢١٦)

البطريرك الرابع والسبعون، رفض الملك الكامل ان يتدخل في شأنه وقال: *لو غيرنا ظالم لا نكون نحن كذلك*»[٧٦].

ثانيا بطاركة تدخل الحكام في انتخابهم

٥٢ بعد نياح الأنبا يوحنا الثالث البطريرك الاربعين (٦٧٧-٦٨٦)، أمر الوالي عبد العزيز بأن يتم انتخاب كل بطريرك جديد في العاصمة بدلا من الاسكندرية. منذ ذلك الحين، أصبح الحاكم يتدخل في الانتخاب، فكان يعترض على مرشح حينا، ويرفض تعيين آخر طورا، واحيانا يؤيد المرشح، بل ومرات يفرض تعيين مرشح آخر، يمكنا القول بانه أصبح صاحب الكلمة الاخيرة في عملية انتخاب البطريرك. وتفصيل ذلك فيما يلى:

٥٣ عند انتخاب الأنبا إسحق (٦٨٦-٦٨٩) البطريرك الحادى والاربعين، غضب الوالي عبد العزيز بن مروان عندما علم بترشيح الأساقفة والشعب للشماس جرجس، في حين أن البطريرك المتوفى كان قد أوصى بأن يخلفه إسحق لا جرجس، وعلى الرغم من أنّ الاساقفة كانوا قد رسموا جرجس قسا وأعدوا كل ما يلزم لرسامته بطريركا، إلاّ أنّ الوالي، أمر بتقديم من سبقت الوصاية به[٧٧].

٥٤ تكرر ذلك في انتخاب الأنبا سيمون الأول السريانى (٦٨٩-٧٠١) البطريرك الثاني والاربعين، عندما استقر رأى الأساقفة والاراخنة على انتخاب يوحنا رئيس دير وادى النطرون، ثُمّ ذهبوا إلى الوالي عبد العزيز كيما يصدّق على الانتخاب كـ«العادة المتبعة»، وفي حضرة الوالي قال أحد الاساقفة باحقية سيمون في البطريركية، فمال الوالي عبد العزيز لهذا الرأى إعجاباً بحسن رد سيمون. أما الاساقفة فقد سألوا الوالي أن يعمل على راحتهم ويختار هو من يشاء، فاختار سيمون، وأمر برسامته[٧٨].

٥٥ هذا لا يمنع أن الحاكم كان أحيانا يؤيد انتخاب الأساقفة للبطريرك ويامر بتثبيت الانتخاب. كما حدث في انتخاب الأنبا ميخائيل الأول (٧٤٤-٧٦٧) البطريرك السادس والاربعين، الذي أعجب الوالي حفص بن الوليد الحضرمى بطريقة انتخابه حتى إنّه قال: «*تبارك إله النصارى فقد فعل أفعالا يتعجب منها*»، ثُمّ قال للحاضرين: «*هذا الرجل قد اصطفاه الله لكم أبا خذوه وامضوا بسلام*»[٧٩]. وبالمثل في انتخاب الأنبا

مقارة الثاني (١١٠٢-١١٢٨) البطريرك التاسع والستين، الذي أكرمه الوزير الفاطمي السيد الأجّل الافضل(ت ١١٢٠)، وأمر باعفائه من كل الرسوم المقررة، كما كتب له توصية لكل الولاة؛ لكي يعفوه من أي مطالب مادية[٨٠].

٥٦ في أغلب الحالات كان رأى الحاكم في شأن الانتخاب هو النافذ، غير أنه حدث العكس في انتخاب الأنبا يوساب الأول (٨٣١-٨٤٩) البطريرك الثاني والخمسين، عندما أصرّ الأساقفة على رفض تقديم إسحق بن اندونة، الذي أراد اليزيد والي الاسكندرية أن يفرضه عليهم، وعزموا على الذهاب إلى العاصمة، الفسطاط، وتقديم الأنبا يوساب هناك؛ مما اضطر الوالي أن يوافقهم على رغبتهم، غير أنّه طالبهم بدفع ما كان قد وعده به إسحق بن اندونة من مال[٨١].

٥٧ وكان الحكام يجدون فرصتهم للتدخل حال خلاف الأساقفة والشعب حول انتخاب بطريرك جديد، سواء طلب الأقباط ذلك أو لولم يطلبوا ، كما ذكرنا سابقا، حدث ذلك في انتخاب كل من:الأنبا شنودة الثاني (١٠٣٢-١٠٤٦) البطريرك الخامس والستين[٨٢]، والأنبا اخرسطودلوس (١٠٤٧-١٠٧٧) البطريرك السادس والستين[٨٣]، والأنبا يوحنا الخامس(١١٤٧-١١٦٧) البطريرك الثاني والسبعين[٨٤].

ثالثا بطاركة تدخّل الحكام في شؤونهم بعد الانتخاب

٥٨ لم تكن شؤون الكنيسة الداخلية أو شؤون البطاركة تعنى الحكام في شيء، بل ما كان يهمهم هو فرض نفوذهم وسيطرتهم على الكنيسة، وبالأكثر ما يجمعونه من أموال. لذلك عندما دفع ثيودوسيوس الخلقدوني للخليفة يزيد بن معاوية (٦٨٠-٦٨٣) أموالاً، أعطاه سلطاناً على الكنيسة القبطية[٨٥]، وبالعكس عندما عجزالأنبا يوحنا الثالث (٦٧٧-٦٨٦) البطريرك الاربعون عن دفع المائة ألف دينار التي طلبها الوالي سعيد بن اليزيد منه، تعرض للعذاب والاضطهاد والسجن إلى ان تعهد الاقباط بدفع عشرةالاف دينار فدية للبطريرك[٨٦].

٥٩ وبالمثل تعرض الأنبا ألكسندروس الثاني (٧٠٥-٧٣٠) البطريرك الثالث والأربعون للعذاب والسجن بأمر عبد العزيز بن مروان، حتى توسّط له شماس يدعى جرجس، وتعهد بدفع ثلاثة آلاف دينار[٨٧].والأنبا ميخائيل الأول (٧٤٤-٧٦٧) البطريرك

السادس والاربعون، في ولاية موسى بن نصير وخلافة مروان بن محمد (٧٤٤-٧٥٠)، تعرض للسجن، وطُلب منه مبالغ طائلة؛ مما اضطرالأقباط للتسول لجمع المبالغ المطلوبة[٨٨].

٦٠ والأنبا ميخائيل الثاني (٨٤٩-٨٥١) البطريرك الثالث والخمسون، اضطر لبيع ذخائر الكنيسة، كيما يسدد ما طُلب منه من أموال[٨٩]. والأنبا ميخائيل الثالث (٨٨٠-٩٠٧) البطريرك السادس والخمسون ظلَّ في السجن لمدة سنةإلى أن توسط له كاتبان قبطيان يعملان لدى الوزير، هما إبراهيم ويونس، وقررا عليه عشرين ألف دينار، ولما عجز عن سدادها بدأ في فرض رسوم على رسامة كل اسقف جديد؛ كي يسدد المال المطلوب[٩٠]. والأنبا غبريال الثاني بن تريك (١١٣١-١١٤٥) البطريرك السبعون، أمرالامير حسن، في خلافة الحافظ ابو الميمون (١١٣٠-١١٤٩) بحبسه حتى قسط له التجارالأقباط ألف دينار من أموالهم[٩١].

٦٢ والوالي عبد العزيز(ت ٧٠٤) قبض على الأنبا إسحق (٦٨٦-٦٨٩) البطريرك الحادي والاربعين، وأمر بقتله؛ عندما بلغه انّه أُرسل لملوك النوبة رسائل، واعتقد انه يتآمر ضده[٩٢]. وعلى العكس من ذلك عندما علم عبد الله المأمون (٨١٣-٨٣٣) بكذب وشاية أساقفة مصر وتانيس[٩٣]، أمر بإكرام الأنبا يوساب الأول (٨٣١-٨٤٩) البطريرك الثاني والخمسين، وأوصى بعدم معارضته في من يرسمه أو من يقطعه.[٩٥].

٦٣ وبالمثل عندما تعاون يوحنا أسقف سخا مع بعض الأساقفة على اثارة الشعب للمطالبة بعزل الأنبا اخرسطودلوس (١٠٤٧-١٠٧٧) البطريرك السادس والستين، مدعين عدم شرعية رسامته. تدخل احد العاملين في بلاط الخليفة الفاطمي المستنصر(١٠٣٦-١٠٩٤) كي يصالحهم مع البطريرك[٩٦].

٦٤ وجدير بالذكر أن الحاكم كان أحيانا يطلب من البطريرك رسامة أحد الأساقفة بغير استحقاق، وازاء رفضه يختلف رد الفعل. فالخليفةالامام الحافظ (١١٣٠-١١٤٩) عندما طلب، من الأنبا غبريال الثاني البطريرك السبعين، رسامة أسقف، ورفض البطريرك ذلك، أمر بعدم اعتراضه، وعدم الزامه بما لا يجوز في

شريعته[٩٧]. اما الوزير العادل بن السلار، فقد أمر باعتقال الأنبا يوحنا الخامس (١١٤٧-١١٦٧) البطريرك الثاني والسبعين؛ عندما رفض رسامة أسقف للحبشة في حياة أسقفها الشرعي. كما كان الحاكم يطلب أحيانا من بطاركة الاسكندرية وضع القوانين لتنظيم الكنيسة[٩٨]

٤- نتائج تدخل الحكام
في شؤون بطاركة الاسكندرية

٦٥ كان لتدخل الحكام في شؤون الكنيسة الروحية عموما، وما يخص بطاركة الاسكندرية خصوصا آثار ونتائج متنوعة وهامة غيرت واقع كنيسة الاسكندرية الرائدة ومركزالاشعاع المسيحي، فباتت مجرد كنيسة محلية تعاني من الضعف والاضمحلال، وتقلص عدد المسيحيين بشكل خطير أصبح يهدد وجود المسيحية في مصر.ومن قراءتنا للمصادر التاريخية، نحاول استخلاص النتائج المباشرة التي ترتبت على تدخل الحكام في شؤون بطاركة الاسكندرية. ولعل من أهم وأخطر هذه النتائج انتشار السيمونية التي سنخصص لها فصلا مستقلا لأهميتها. أما باقي النتائج نحصرها فيما يلي:

اولانقل مقر اقامة البطريرك

٦٦ أراد الحكام جعل المؤسسة الكنسية وقائدها، أي البطريرك، بقرب مقر إدارة الحكم وتحت أعينهم وسيطرتهم، وتمّ نقل إقامة البطريرك من الاسكندريةإلى العاصمة على مراحل: بعد وفاةالأنبا يوحنا الثالث (٦٧٧-٩٦٩) البطريرك الاربعين أصدر الوالي عبد العزيز أمرا باجراء عمليةانتخاب البطريرك في بابليون[٩٩] إحدى ضواحي العاصمة، الفسطاط بدلا من الاسكندرية. منذ ذلك الحين أصبح الانتخاب يتم في العاصمة، وظلت الرسامة والاقامة في الاسكندرية[١٠٠].

٦٧ ولما هجم البربر على وادي النطرون ، واستولى الخوارج على الاسكندرية وقتلوا وحرقوا ونهبوا خرج الأنبا مرقس الثاني (٧٩٩-٨١٩) البطريرك التاسع والاربعون من الاسكندرية وأقام خمس سنين غائباً عنها [١٠١]. ويعتبر الأنبا قزمان الثاني (٨٥١-٨٥٨) البطريرك الرابع والخمسون هو أول من سكن في العاصمة من البطاركة الأقباط، وبالتحديد في منطقة شرقي العاصمة تسمى دميرة [١٠٢] ؛ لما تحمّله من بلايا من أحمد بن دينار والي الاسكندرية [١٠٣] ولما مات دفن في دنشور من أعمال سخا[١٠٤]. والأنبا شنودة الأول (٨٥٨-٨٨٠) البطريرك الخامس والخمسون هو آخر من سكن الاسكندرية من البطاركة الأقباط [١٠٥].

٦٨ وفي العاصمة تنقل البطريرك في عدة أماكن. فالأنبا مينا الثاني (٩٥٦-٩٧٤) البطريرك الحادي والستون يُروى عنه انه لما اشتد عليه الغلاء، وكان مقيما بالريف، انتقل وسكن في قرية من اعمال تيدا تعرف بمحلة دانيال[١٠٦]، وتكفلت بالنفقة عليه أمرأة غنية من بلقونة[١٠٧]، اسمها دينا. والأنبا اخرسطودلوس (١٠٤٧-١٠٧٧) البطريرك السادس والستون هو الذي جعل كنيسة السيدة العذراء بحارة الروم[١٠٨] بالقاهرة مقرا للبطريركية[١٠٩]، بعد ان كان مقر البطريرك في حارة زويلة، وبعد ذلك اصبح في قصر الشمع في كنيسة المعلقة[١١٠]. اما انتخاب البطريرك، فكان يتم دائما في العاصمة، والقائمون بالترشيح والانتخاب كانوا بالتناوب مرة الاسكندرانيون، ومرة اخرى الكهنة والاراخنة المصريون مع رهبان دير "ابو مقار"[١١١].

ثانيا: الخلاف مع أسقف مصر

٦٩ عندما انتقل البطريرك، وأقام في العاصمة، اصطدم نفوذه مع سلطة أسقف مصر، وبرزت مسألة رسامة أو عدم رسامة أسقف لمصر. وأول خلاف من هذا النوع سجله لنا التاريخ حدث بين كهنة كنيسة ابو سرجة وكهنة المعلقة، عندما عاد الأنبا اخرسطودلوس بعد رسامته في الاسكندرية ليصلي في مصر. وكانت عادة بطاركة الاسكندرية قبله أن يصلوا في كنيسة ابو سرجة بقصر الشمع، فقال له كهنة المعلقة: "*كيف تترك كنيستك وتمضى إلى كنيسة ابو سرجة التي* ***للأسقف*** *وتتكرز فيها؟*". وحدث خلاف كبير بين كهنة الكنيستين بسبب ذلك[١١٢].

٧٠ أما أول خلاف مباشر بين بطاركة الاسكندرية واساقفة العاصمة فقد حدث بين الأنبا ميخائيل الرابع (١٠٩٢-١١٠٢) البطريرك الثامن والستين والأنبا سنهوت أسقف مصر، الذي اضطهده البطريرك وجعله « في عيش كدر»، وكان كل وقت يمنعه بذنوب يختلقها له، وشرده عن كرسيه، وأبعده عن كنائسه، وادعى عليه بأن أسقفيته باطلة؛ لانه حُرم من البطريرك السابق، ولم ينل الحل، فكهنوته باطل وبالتالى أسقفيته باطلة[١١٣]. ولم يعد أنبا سنهوت إلى كرسيه إلا بعد موت البطريرك، ولما عاد عم الشعب الفرح[١١٤].

٧١ وبعد موت الأنبا سنهوت لم يرغب الأنبا مقاره الثاني (١١٠٢-١١٢٨) البطريرك التاسع والستون في رسامة أسقفا مكانه، وأراد هو أن يتسلط على كرسى

مصر، غير أنّه وافق مضطرا على رسامة يونس الراهب أسقفا لمصر[١١٥]. ولما توفى الأنبا يونس، لم يرسم الأنبا غبريال الثاني بن تريك (١١٣١-١١٤٥) البطريرك السبعون أسقفا على كرسي مصر طوال مدة بطريركيته. وقدقبل المصريون ذلك لأن ابن تريك من أولاد مصر، وكان عارفا بظروفها وأحوالها واحتياجاتها[١١٦].

ثالثا تدهور احوال الكنيسة ونقص عدد المسيحيين

٧٢ دخلت البلاد في حالة من الاضطرابات والثورات، فمابين سنة ٧٣٩و ٧٧٣ حدثت خمس ثورات عنيفة ضد الحكام، ويقال ان بعض المسلمين قد شارك في تلك الثورات. ولعل الثورة التى حدثت في سنة ٨٣١، في عهد الخليفة المأمون (٣١٨٠-٨٣٣) هى أخطر الثورات، اضطرت الخليفة ان يحضر بنفسه إلى مصر كى يقاوم الثورة ويلاطف اهل مصر كيما يعود السلام[١١٧].

٧٣ وكثيرا ما أتهم بطاركة الاسكندرية بالتآمر ضد الحكام، فقد تعرض الأنبا إسحق (٦٨٦-٦٨٩) البطريرك الحادي والاربعون للحكم بالموت عندما أتهم بالتآمر مع ملوك النوبة[١١٨]. كذلك حكم عبد الله المأمون بقتل الأنبا يوساب الأول (٧٣١-٨٤٩) البطريرك الثاني والخمسين عندما أتهم بتحريض اهل البشمور[١١٩] بالتمرد على المملكة[١٢٠].

٧٤ ويروى لنا ابن الراهب عن الحملة التي عزم على شنّها كبريانوس ملك النوبة على الديار المصرية عندما بلغه خبر اعتقال الأنبا ميخائيل الأول (٧٤٤-٧٦٧) البطريرك السادس والاربعين، ويقول انه كان معه مائة ألف فرس ومائة الف جمل تحارب أكثر من ركابها[١٢١].

٧٥ وانعكست هذه الأحوال على الأقباط؛ فساءت أحوالهم، ومن أهم مظاهرالانحدار هو ضعف الثقافة الدينية بشكل خطير؛ جعل الأفكارالإسلامية تزحف على العقيدة المسيحية بشكل ظاهر. وقد عبر ساويرس بن المقفع[١٢٢] (القرن العاشر) عن هذه الحالة المتردية، عندما كتب محذرا: «*إن السبب في كتمان هذا السر* [سر الثالوث] *في هذا الزمان عن المؤمنين اختلاطهم بأجانب، وضياع لغتهم* [القبطية]

الاصلية التي منها كانوا يعرفون مذهبهم، وصاروا لا يسمعون ذكر الثالوث بينهم إلا قليلا، ولا لابن الله ذكر بينهم الا على سبيل المجاز، بل أكثر ما يسمعون إن الله فرد صمد وبقية هذا الكلام الذي يقوله الغير. فتعوَّد به المؤمنون وتربوا عليه حتى صار يصعب عليهم ذكر ابن الله ولا يعرفون له تاويلاً ولا معنى»[١٢٣].

٧٦ كذلك تسربت المؤثرات الإسلامية إلى أحد الجوانب الهامة في حياةالأقباط، وهوالاحوال الشخصية، فقد اصبحت شريعة وحدة وعدم انحلال الزواج مهددة؛ حيث طالب بعض الأقباط بتعدد الزوجات والطلاق اللذين تسمح بهما الشريعةالإسلامية، بل وسعَوا لفرض الأمر بالقوة. ويذكر التاريخ ذلك الاجتماع الذي عُقد بأمر الوالي عبد العزيزبن مروان سنة ٦٩٥، والذي احتشد فيه ٦٤ أسقفا لمناقشة تشريع الطلاق للاقباط[١٢٤].

٧٧ وانتشر الفساد والمتاجرة بالرتب الكنسية بين صفوف الاكليروس، واهمل التعليم، حتي انه وصل إلى أعلى الرتب الكنسيّة أناس قليلو التعليم بل وجهلة، ويذكر كاتب سير البيعة عن الأنبا ميخائيل الخامس بن دنشري (١١٤٥-١١٤٦)البطريرك الحادي والسبعين انه كان «*جاهلا لا يقرأ لا العربية ولا القبطية*»[١٢٥].

٧٨ وليس بخفيّ تحول عدد كبير من الأقباط إلى الإسلام تحت ضغط الجزية والاضطهاد. ويُروى عن الخليفة يزيد بن عبد الملك (٧٢٠-٧٢٤) انه أمر بعزل ايوب بن شرحبيل عن ولاية مصر، ثُمَّ ولّى مكانه بشر بن صفوان، وأمره أن يُخيّر اقباط مصر بين أمرين لا ثالث لهما: إمّا اعتناق الإسلام، أو ترك البلاد وكل ما يملكون فيها. فهجر الوطن كثيرون[١٢٦]، و تحول للإسلام أكثر من هؤلاء.

٧٩ وبلغ تدهورالأحوال مبلغا شديدا عندما اضطر بطاركة الاسكندرية، كيما يسددوا الاموال المطلوبة للحكام لبيع كل غال ورخيص. فباع الأنبا يوساب الأول(٨٣٠-٨٤٩) البطريرك الثانى والخمسون نصف قلايته؛ ليجمع الالفي دينار التي كانت عليه[١٢٧]. كما باع الأنبا ميخائيل الثاني (٨٤٨-٨٥٠) البطريرك الثالث والخمسون ذخائر الكنيسة كي يسدد ما طلبه الوالي المنتصر ابن الخليفة جعفر المتوكل (٨٤٧-٨٦١) من مال[١٢٨].

٨٠ ووصلت الأحوال حد المأساة عندما اصيب الأنبا تاوفانيوس (٩٥٣-٩٥٦) البطريرك الستون بالهوس والجنون، عندما عجز عن سداد ما طالبه به أهل الاسكندرية من أموال، ومات غرقا في البحر وقيل قُتل[١٢٩].

رابعا تقلص واضمحلال الكنيسة الملكانية في مصر

٨١ لم يكن نصيب الكنيسة الملكانية في مصرمن التدهوروالانحطاط بأقل مما أصاب الكنيسة القبطية. فقد كان العرب منذ دخولهم مصر واستقرارالامور لهم مشجعين للأقباط على حساب الملكانيين؛ مما أصابهم بخيبة الأمل، ويقال إن كيروس البطريرك الملكاني المعاصر لفتح العرب لمصرقد انتحر[١٣٠]. أما خليفته بطرس، فقد هاجرإلى القسطنطينية مع المهاجرين، تاركا الكرسي البطريركي شاغرا لفترة طويلة.

٨٢ وهرب كثير من الملكانيين خارج مصر، فقلّ عددهم، ولم يكن لديهم رعاة سوى نواب بطريركيين كلهم كهنة، وقد تعذر رسامة أساقفة لهم لعدم وجود العدد القانوني من الأساقفة اللازم للرسامة وهو ثلاثة أساقفة على الأقل، فكان كل أسقف جديد يُختار في مصر، ثُمّ يذهب إلى مدينة صور في فينقية ليُرسم هناك، ثُمّ يعود[١٣١].

٨٣ وقد سجل التاريخ فترات قصيرة ناصر فيها الحكام الخلقدونيين، مثلماحدث مع ثيودوسيوس على زمن الأنبا أغاثون (٦٦١-٦٧٧) البطريرك التاسع والثلاثين[١٣٢]، وتاوفانيس على وقت الأنبا يوحنا الثالث (٦٧٧-٦٨٦) البطريرك الاربعين[١٣٣].كما سمح بعض الحكام برسامة بطريرك للملكانيين، مثل الوليد الذي سمح برسامة نسطاسيوس الملكاني[١٣٤]، والحاكم بأمر الله (٩٩٦-١٠٢١)الذي جعل خاله المسمي أُرساني بطريركا للملكانيين، وأعطاه كنيسة العذراء بقصر الشمع[١٣٥]. وهشام بن عبد الملك (٧٢٤-٧٤٣) قبل رسامة قزمان بطريركا للملكانيين سنة ٧٢٧.وعلى الرغم من ذلك فقد ساءت وتدهورت أحوالهم ، ويُروى عن الأنبا قزمان الذي رُسم بطريركا لهم بعد شغور طويل للكرسي البطريركي انه كان انسانا جاهلا يشتغل بالخياطة[١٣٦].

٨٤ وتعرض الملكانيون دائما للاتهام بانهم جواسيس للروم ينقلون إليهم أخبار المسلمين؛ مما جعل الحكام دائما ياخذون منهم موقف الريبة والحذر، وبالأكثر يضطهدونهم. فمثلا أمر عبد العزيز بن مروان (ت ٧٠٤) بصلب تادرس الملكاني الذي

رسم أسقفا وكاهنين للهند دون إذنه[١٣٧]. ويروى عن عيسى النوشري والي مصر في خلافة المقتدر العباسي (٩٠٨-٣٢) انه أمر بقطع إصبعي اخريسطودلوس البطريرك الملكاني[١٣٨]. وكثيرا ما كان الحكام يأمرون بأخذ الكنائس منهم وإعطائها للأقباط، كما حدث عندما توسط كاتبان قبطيان يعملان لدى الوالي عبد العزيز بهذا الشان في خلافة معاوية بن يزيد (ت٦٨٣) فكان لهم ما أُرادا[١٣٩].

الفصل الثالث

السيمونية

١ في هذا الفصل نتعرف على المقصود بالسيمونية، ثُمَّ نعود الى القرون الأولى لنتعرف على شهادات المؤرخين عن ممارسة السيمونية، مركزين على كنيسة الاسكندرية. ثُمَّ ننتقل إلى ممارسة السيمونية في كنيسة الاسكندرية بعد دخول العرب مصر، ونتعرف على: أناس سعوا للحصول على الأسقفية بالسيمونية، وغيرهم اكثر طموحا سعوا للحصول على كرسي البطريركية. ثُمَّ نميز بين الآباء البطاركة الذين منعوا السيمونية وحاربوها ، وأولئك الذين مارسوا السيمونية بصورة مخجلة. ونختم بالتعرف على الأنبا كيرلس الثالث ابن لقلق وخليفتيه، لنعرف كيف عانت الكنيسة ودخلت في فترة حرجة كل الحرج.

٢ وليس في نيتنا، في هذه الدراسة، كشف سلبيات الكنيسة، وانما نريد الاستفادة من قراءة التاريخ ودروسه، حتى لا نكرر أخطاء الماضي، بل نسير سيرة مرضية أمام الله، وننظر الى الامثلة المضيئة في تاريخ الكنيسة، حتى نتعلم منها ونقتدى بها.

١- معنى السيمونية

٣ السيمونية بالمعنى الواسع يقصد بها إبدال خير روحي بخير زمني. وسُمّيت بـ"السيمونية" نسبة إلى سيمون الساحر الوارد ذكره في سفر أعمال الرسل (٨/١٨-١٩)، الذي عرض على الرسولين بطرس ويوحنا شيئا من المال وقال لهما: «*اعطياني انا ايضا هذا السلطان لكي ينال الروح القدس من اضع عليه يدي*». بهذا المعنى يعتبر بيع او شراء أي سر من أسرار الكنيسة، أو أي ولاية كنسية سيمونية[١].

٤ اما السيمونية بالمعنى الضيق، فيُقصد بها بيع وشراء المناصب الدينية، بأن يدفع شخص مالا كي يحصل على درجة كهنوتية، أو أن يطلب صاحب ولاية كنسيّة مالاً ممن يرسمه أسقفا او كاهنا، وسُمّيت في المصادر التاريخية بـ"الشرطونية" أو "الشرطانية"[٢].

٢- السيمونية في القرون الأولى
قبل الفتح العربي لمصر

٥ ليس لدينا معلومات كافية عن انتشار ظاهرة السيمونية في القرون الأولى، غير أنّه من المؤكد ان هذه الآفة قديمة قدم الكنيسة. فعلاوة على حادثة سيمون الساحر المشار إليها لدينا عدة شهادات تؤكد ممارسة السيمونية منذ بداية الكنيسة .

٦ أول هذه الشهادات ما نص عليه قانون الرسل في القانون التاسع والعشرين: "*أي أسقف أو شماس يحصل على درجته الكهنوتية بالمال فليفصل من الكهنوت، هو والذي سامه وليقطع من الشركة قطعا باتا، كما قطع بطرس سيمون الساحر*»[٣]. كذلك ينص القانون التاسع والأربعون من مجموعة القوانين (المعروفة بالقوانين العربية) التي وضعها مجمع نيقية ٣٢٥ على انه: « *لا تجوز سيامة بالسيمونية*»[٤].وكذلك يحرم القانون الثاني لمجمع خلقدونيا (٤٥١)،كل من يشترى أو يبيع رسامة أو من عمل سمسارا لذلك الغرض فالاكليريكى يجرد من رتبته، والعلمانى أوالراهب ييسل[٥].

٧ أما في كنيسة الاسكندرية في تلك الفترة، فلا يذكر لنا المؤرخون الأقباط إلا إشارات قليلة ومبهمة أحيانا عن ممارسة السيمونية في تلك الفترة. فمثلا الأنبا يوساب أسقف فوه في كتابه *تاريخ الآباء البطاركة* يورد فقط شذرات عن ممارسةالسيمونية عند معارضى البطاركة :

٨ ففي سيرة الأنبا مكسيموس البطريرك الخامس عشر (٢٦٤-٢٨٢) يتحدث عن بولس الشيمصاتي ويقول إنه «*في بدو حالة كان رجل فقير*[رجلاً فقيراً] *و استغنى من رحل*[؟] *البيعة وكان يقطع مصانعات الاخوة*[...] *ويسمي اسمه أنه أسقف حتى انه جعل له كرسيا عاليا حوله جماعة*[...] »[٦]. يمكنا أن نستشف من ذلك أن بولس هذا كان يتاجر في القدسيات واغتنى من وراء ذلك.

٩ وفي سيرة الأنبا بطرس (٣٠٠-٣١١) البطريرك السابع عشر، يتحدث عن ميليشيوس أسقف أسيوط ويقول عنه: «وفي خروجه[اي خروج الأنبا بطرس] من

الاسكندرية، جلس على كرسيه أسقف ميلطوس اسيوط[ميليثيوس أسقف اسيوط] *وكان يكرز الكهنة ويعمل الشرطونية*»[٧]. وهذه أول اشارة صريحة عن ممارسة السيمونية في كنيسة الاسكندرية.

١٠ وفي سيرة الأنبا ثاوضوسيوس الأول (٥٣٥-٥٦٧) البطريرك الثالث والثلاثين يقول: « *أمرت الملكة*[ويقصد تاودورة] *باجتماع مجمع، كقانون البيعة ويبصروا مين فيهم* [من منهم والمقصود الارشيدياكون طيموثاوس والأنبا ثاوضوسيوس] *الأول يقيموه. فلما حضرت الكتب* [الكُتّاب] *اخذوا والي المعونة جماعة من السوق لأجل المال الذي أخذوه شهدوا ان الارشيدياقن هو الأول*»[٨]. وهذه أول شهادة عن محاولة شراء رتبة البطريركية في كنيسة الاسكندرية.

١١ كذلك في سيرة الأنبا بطرس الرابع (٥٦٧-٥٦٩) البطريرك الرابع والثلاثين يتحدث عن بلباريوس البطريرك النسطوري (الخلقدوني) يقول « *ولما تنيح الأب تاوضوسيوس وسمع بلباريوس البطريرك النسطوري فرح كثيرا، وعمل وليمة كبيرة لأكابر المدينة وكهنتها والأساقفة وكان يظن أنهم يوافقوه على رايه*»[٩]. وهذه محاولة أخرى للحصول على البطريركية بالتحايل والرشوة.

١٢ اما المؤرخون في عصرنا الحالى فغالبا لا يذكرون لنا شيئا عن ممارسة السيمونية، في تلك الفترة. فمثلا يعقوب جرجس في كتابه موجز تاريخ البطاركة لا نجد لديه أى إشارة عن ممارسة السيمونية إلاّ فيما بعد دخول العرب مصر.

٣- السيمونية في كنيسة الإسكندرية في فترة الحكم العربي حتى القرن ١٣

١٣ كما أشرنا من قبل، نتيجة لتدخل الحكام العرب في شؤون الكنيسة الروحية، وخاصة تعيين وتنصيب وعزل بطاركة الاسكندرية؛ انتشرت ظاهرة السيمونية وأخذت عدة اشكال: فهناك أشخاص سعوا للحصول على رتبة الأسقفية بدفع الأموال تارة للبطاركة، وتارة للحكام كيما يتوسطوا لهم لدى البطاركة. وهناك اشخاص سعوا للبطريركية بمحاولة استمالة المُنتخبين أو استمالة الحاكم بدفع الأموال .

١٤ وبينما كان هناك بطاركة أفاضل، جاهدوا في منع ممارسة السيمونية، وقاوموها بمثالهم وبوضع القوانين، التي تمنع ممارستها وتعاقب ممارسيها ، هناك بطاركة اخرون مارسوا السيمونية باشكال مختلفة، ولعل من أبرز هؤلاء البطاركة الأنبا كيرلس الثالث الذى سنتحدث عنه في بند مستقل.

أولاً: اشخاص سعوا للحصول على الأسقفية بالسيمونية

١٥ سعى يونس الراهب لدى الأنبا زخارياس البطريريرك الرابع والستين يطلب الأسقفية، ويروى ذلك كاتب سير البيعة بقوله انه « *راى جماعة يشتروا الأسقفية بالمال* [...] *ولم يكن معه شيا يدفعه*[...] *وقال: أريد ان تلبسني ثياب الأسقفية فقط اجعلني على كرسي خراب مثل دبقوا* [...] ». فارسله البطريرك الى تلاميذه « *فشتمه احدهم*[...] *لما علم انه يريد الأسقفية بلا شى* ». فاراد الراهب أن يشكوا حاله إلى الحاكم بأمر الله، فمنعه الأراخنة، وكتبوا للبطريرك، الذي أعطى الرسالة إلى ابن اخته خائيل أسقف سخا الذي «*غمز على الراهب واحضر العرب الذي هم خفر الديارة وسلم الراهب اليهم، فأخذوه ورموه في بير ورجموه بالحجارة ليقتلوه*». لكنه وجد مخبأ داخل البئر ونجا من الموت ، ولما علم البطريرك بما حدث « *حمل التراب على راسه ونتف شعر لحيته وحرم ابن اخيه*» وأحضر الراهب ووعده بأن يرسمه عندما يخلو كرسي، ولكنه لم يفعل، فاشتكى الراهب للحاكم بأمر الله الذي أمر باغلاق الكنائس ،

واعتقل البطريرك، الذي كان قد شاخ، لمدة ثلاث شهور، وأمر بعذابه وقتله واشرف على تعذيبه بنفسه.[١٠]

١٦ كما سعى شنودة (البطريرك الخامس والستون [١٠٣٢-١٠٤٦] ، فيما بعد) للحصول على أسقفية مصر، غير انه لم يتمكن من ذلك، و ساعد يونس الراهب، الذي شكى الأنبا زخارياس، كيما يصبح أسقفا للفرما، بعد ان اتفق معه أن يأخذ منه ثلاثين دينارا سنويا. ويروى ان رجلا سعى لديه للحصول على الأسقفية غير انه رفض ذلك.[١١]

١٧ وتسبب المدعو فلوطس في حبس وغرامة الأنبا اخرسطودلوس (١٠٤٧-١٠٧٧) البطريرك السادس والستين؛ عندما سعى لديه في أن يرسمه أسقفا، ولما رفض رسامته اشتكاه لدى الخليفة ، واذاع عن البطريرك أنه غنى ذو مال كثير. فأمر الخليفة بالقبض على البطريرك وحبسه، وتدخل الأراخنة وفكّوا حبس البطريرك، غير أن المال دُفع لبيت المال.[١٢]

١٨ وكذلك سعى بقيرة (غير بقيرة الكاتب الرشيدي) لدى الأنبا غبريال بن تريك (١١٣١-١١٤٥) البطريرك السبعين ليرسمه أسقفا، وعرض عليه المال. ولما رفض البطريرك رسامته، استعان بجاه ابن الخليفة، الامام الحافظ، وأعطاه كثيرا من المال طالبا منه أن يتوسط له لدى البطريرك. ولما اثقل ولى العهد على البطريرك في طلب ذلك، كتب البطريرك إلى الخليفة، واعلن له أن طلب الكهنوت بالرشوة لا يجوز في المسيحية. فعظّم الخليفة الحافظ منزلة البطريرك، ووقع له بان لا يعترضه أحد في مذهبه، ولا يلزمه أحد بما لا يجوز في شرعه.[١٣]

١٩ غير أنَّ الأنبا غبريال، فيما بعد، عاد ورسم بقيرة أسقفا، عندما خاف عليه من أن يضل ويترك دينه، وأراد بذلك أن يربح نفسه، أمَّا المال الذي دفعه فلم يره بعينيه، بل سلّم الى وكيل أرباع الكنيسة وصرف في عمارة جوسق دير الشمع وغيره.[١٤]

ثانياً: أشخاص سعوا للحصول على الرتبة البطريركية بالسيمونية

٢٠ بالمثل سعى البعض للحصول على رتبة البطريركية بدفع الأموال. ويذكر لنا التاريخ عدة أمثلة على ذلك. أول حادثة كانت عندما حاول الشماس جرجس استمالة

الوالى عبد العزيز بن مروان لصفه بدفع المال، غير ان الوالي رفض ذلك ، وأمر بتقديم الأنبا إسحق (٦٨٦-٦٨٩)، ليصبح البطريرك الحادي والاربعين للاسكندرية[١٥].

كما حاول اسحق بن اندونة أن يحصل على البطريركية بمساعدة الوالي عبد الله بن يزيد الذي وعده بالف دينار، وأوشك على تحقيق غرضه، لولا أن عزم الأساقفة والأراخنة على الذهاب إلى العاصمة، ورسامة الأنبا يوساب، المرشح من جهتهم، هناك[١٦].

٢١ وايضا سعى شنودة (فيما بعد البطريرك الخامس والستون (١٠٣٢-١٠٤٦) للحصول على البطريركية، ويُروى أنه اتفق مع الراهب يونس ، أن يرسم أخاه أسقفا في مقابل دعمه له في سعيه للحصول على البطريركية ، واستطاع شنودة بالفعل ان يحصل على البطريركية، وكان قد ساعده كثيرا، بنية سليمة، الكاتب بقيرة الرشيدي، الذي توسط له لدى الوزير علي بن أحمد الجرجاني ، الذي اعفاه من الثلاث آلاف دينار الواجب دفعها لبيت المال. ولما جلس شنودة على كرسي البطريركية، قال لبقيرة: « *ملك الرب فلتزجر الشعوب، فقال له بقيرة ما معنى هذا الكلام يا ابونا؟ فقال له انا طلبت أسقفية مصر ما رضيت بى وطلبت فيلا تاوس وهوذا الرب قد جعلني ملك بغير اختيارك؛ فاغتاظوا* [فاغتاظ] *الاراخنة* [...] *وهموا بالقيام* »[١٧].

٢٢ وعلى وقت الأنبا كيرلس الثاني (١٠٧٨-١٠٩٢) البطريرك السابع والستين، وفى خلافة المستنصر بالله، والوزير الفرج محمد بن جعفر، ذهب أسقف وكاهن، لا نعلم من هما، وأعطيا السلطان ألف وسبعماية دينار وجعلا احدهما بطريركا من غير وضع يد، ولما وصل خبرهما إلى الأنبا كيرلس لم يلتفت اليهما[١٨]. وكذلك سعى ابراهيم بن بشر للحصول على البطريركية، ودفع لذلك الغرض مالاً كثيراً الى السلطان[١٩].

٢٣ بالمثل سعي البعض من الخلقدونيين للحصول على كرسي البطريركية، فنسطاسيوس مثلا دفع للوليد الف دينار، فأُعتمده كبطريرك للاسكندرية، وصار يستهزيء بالأنبا الاكسندروس الثاني (٧٠٥-٧٣٠) البطريرك الثالث والاربعين القبطي[٢٠].وكذلك اخذ الخلقدونيون قزمان« *وجمعوا فيما بينهم ذهب وفضة وآنية ودفعوه لـ*[...] *القاسم قبل مضيه، وتقدم لهم بان يقيموا بطركا فاخذوه واوسموه بطريركا لهم وافتخروا على الارثدكسيين* »[٢١].

ثالثاً: بطاركة قاوموا السيمونية

٢٤ يشهد التاريخ لطائفة من الاباء البطاركة بقداسة السيرة، وتجسدت هذه القداسة في رفض السيمونية بكل مظاهرها ومقاومتها، رغم الصعوبات التي تعرضوا لها. فالأنبا ميخائيل الثاني (٨٤٩-٨٥١) البطريرك الثالث والخمسون لما اضطرته الحاجة إلى المال باع زخائر الكنيسة ولم يقع في السيمونية[٢٢]. والأنبا ابرام بن زرعة (٩٧٥-٩٧٨) البطريرك الثاني والستون، يُذكر عنه أنه أبطل الشرطونية؛ فقد كان تاجرا غنيا، بل تصدق بكل ما له على المحتاجين[٢٣].

٢٥ والأنبا كيرلس الثاني (١٠٧٨- ١٠٩٢) منع الشرطانية، ومن جملة القوانين التي وضعها ينص القانون الأول على أنّ « *من تعدَّ وأخذ رشوة، أو وعد برشوة لا تقبل رئاسته*». وكان يشترط على كل من يرسمه أن يكون له نصف ما يتحصل، والنصف الآخر لقلاية مار مرقس، وأُوقف ما يتحصل من بعض الكراسي مثل دميرة وابو صير وبنا ودمنهور واهناسية، عل دير ابو مقار[٢٤].

٢٦ والأنبا مقارة (١١٠٢-١١٢٨) البطريرك التاسع والستون، لم يمارس السيمونية ويُذكر أن تلاميذه لم يأخذوا من يونس الراهب ابن سنهوت، الذي رُسم أسقفا على كرسى مصر، اى مال[٢٥]. وكذلك الأنبا غبريال الثاني بن تريك (١١٣١-١١٤٥) البطريرك السبعون، رفض السيمونية، ومنعها منعا باتا، ويروى عنه أنه رسم ثلاثة وخمسين أسقفا، ولم يأخذ مالا من أحد، ورفض أن يرسم بقيرة الذي عرض عليه رشوة. كما انه حرّم السيمونية في القانون الأول من المجموعة القانونية التى وضعها[٢٦]. كذلك منع الأنبا يوحنا السادس (١١٨٩-١٢١٦) السيمونية[٢٧]

رابعاً: بطاركة مارسوا السيمونية

٢٧ اتبع رجال الكنيسة وصية المسيح: "*مجانا اخذتم مجانا اعطوا*"[٢٨]، زمانا طويلا، ولمّا زادت الضغوط على الكنيسة ضعف البعض من قادتها ، ولجأوا إلى ممارسة السيمونية، ويخبرنا كاتب سير البيعة عن ذلك بقوله: «*ولم تزل بطاركة القبط وابهاتهم عاملين بهذه الوصية الى زمان الضغط من ولاة امور المسلمين من احمد بن طولون الى*

ايام الحاكم»[٢٩]. ومن أبرز من مارس السيمونية من البطاركة الأنبا كيرلس الثالث الذي سنتحدث عنه بتفصيل في نهاية هذا الفصل.

٢٨ وأول خبرصريح عن السيمونية الممارسة من بطريرك قبطي يخبرنا بها مؤرخو الأقباط، كانت مع الأنبا ميخائيل الثالث (٨٨٠-٩٠٧) البطريرك السادس والخمسين، يقول عنه يوساب أسقف فوة: « *وأمر* [احمد بن طولون] *باعتقاله فاقام في السجن إلى حيث تحنن عليه المسيح وسهل خلاصه على يد صاحب الوزير اسمه احمد بن علي من جهة كاتبين له واسماهما ابراهيم و يونس بعد أن قرروا عليه عشرين الف دينار، ولم يكن معه شيء بالجملة فلما تخلص وحضر ياخذ من البيع، فحضروا كل الاراخنة وسلموا عليه ولم يساعده احد بشيء وفي الاخر كانت كراسي خالية من الأساقفة فاوسموا عليهم أساقفة فقرروا عليهم شيء يساعد به البطريرك* ***وهذه أول شرطانية حدثت في البيعة***»[٣٠]. كما أن نفس هذا البطريرك هو الذي قرر المقطوعية بالالف دينار عليه وعلى من ياتى بعده من البطاركة لاهل الاسكندرية، غير أنه يُروى عنه أنه كان حزينا على السيمونية التي حدثت في ايامه[٣١].

٢٩ قبل ذلك أتهم الأنبا شنودة (٨٥٨-٨٨٠) البطريرك الخامس و الخمسون، من أحد الرهبان لدى احمد بن طولون، بالشراهة في جمع الأموال والتبرعات، وصرفها ببذخ على نفسه وعلى حاشيته، مما جعل الوالي يأمر بالقبض على البطريرك والأساقفة وايداعهم السجن[٣٢].

٣٠ والأنبا فيلا ثاوس (٩٧٩-١٠٠٣) البطريرك الثالث والستون يقول عنه كاتب سير *البيعة*: " *فجعلوه بطركا فاعتمد أخذ المال على قسمة الأساقفة* [حتى ان بني المطيع] *قرروا مع الأب البطريرك ان لا يقسم أسقف الا برايهم لانه كان يأخذ المال ويقسم من لايستحق*»[٣٣]. وقد كان همه الأكل والشرب أكثر من الاهتمام بالرعية وقد جمع مالا كثيرا أورثه اخوته الاربعة[٣٤].

٣١ وكان وقع السيمونية في عهد هذا البطريرك شديدا على الشهيد بولس بن رجاء المتنصر الذي طالبه تلاميذ البطريرك بالمال كعادتهم، ولم يكن لديه. ويروي لنا كاتب سير *البيعة* أنه في نزاعه الأخير قال: « *كل ما جرى على من العذاب، وما حل بى*

من الهوان لم يقلقني غير ثلاث أشياء وهي : مجامعة أخي لسريتي قدامي، وتغريق ولدي منها قدامي وأنا انظره، وأعظم منها [!] كون البطريرك يبصرني، وتلاميذه يطالبوني بالدنانير على قسمته لي قسيسا، وهو ساكت لا يمنعهم ولا يرد عليهم » [٣٥].

٣٢ أما الأنبا زخارياس (١٠٠٤-١٠٣٢) كان وديعا وخاضعا لأهله وتلاميذه في كل شيء فأصبح أقاربه الحاكمين على مقاليد الامور، ومن ثَمَّ فرضوا الشرطونية على كل من يتقدم للرسامة. روى عنه ذلك كاتب سير *البيعة* بقوله: "*كان أهله وتلاميذه حاكمين عليه وهم يدبرونه، وهم الذين يأخذون المال ممن يقدموه له ليجعلوه فيما يريدوا [...] ولو أراد أن يطعم إنسانا خبزا ما قدر الاباحسانهم [...] ومن التمس منه كهنوتا انفذه اليهم ليفصلوا معه، والا فما يمكنوه[أن] يقسمه*» [٣٦]. وحدثت له أمور عظيمة مع القس يونس الراهب الذي ذكرناه من قبل.

٣٣ أمّا الأنبا شنودة (١٠٣٢-١٠٤٦) البطريرك الخامس والستون، فقد مارس السيمونية بكل أنواعها فكما ذكرنا سابقا أنّه سعى للحصول على أسقفية مصر، ثم سعى للحصول على البطريركية ايضا، ولما جلس على السدة المرقسية كان وبالا عليهافقد « *فسخ ما كان قد استقر عليه بان لا يأخذ شرطونية، وأحب المال* وجمع منه شيء[شيئاً] كثيراً *و وهبه لاهله، وكان محبا لمجد هذا العالم*» [٣٧] ويقول عنه صموئيل السرياني «*وتعاطى السيمونية بجشع زائد*» [٣٨].

٣٤ ويُروى عنه كثير من القصص المؤسفة، فقد رسم وكيل أسقفية أسيوط المدعو أبادير أسقفا على كرسي أسيوط، بعد أن ساومه على مبلغ كبير، ودفع له ابادير ثمن رسامته، غير أن أهل أسيوط منعوه من دخولها ثلاث سنين [٣٩]. كما رسم رفائيل أسقفا على كرسى بنا ، بعد أن طلب من خاله يستس ستماية دينار، ولما لم يكن معه هذا المبلغ، اقترضه من قوم مسلمين بالربا، وكتب على نفسه حجة بان يدفع لهم بذلك محصول ثمار اللوز [٤٠]. وحب هذا البطرك للمال جعله يضطر أحد مؤمنيه أن يعتنق الاسلام، يروى ذلك كاتب سير *البيعة* بقوله: «*وتوفى أسقف آخر اسمه ايليا في بلد تسمى بشنانة* [٤١] *فانفذ* [البطريرك] *أخذ داره وكل ما له، فحضر أخوه وسأله وتضرع اليه ان يعطيه الدار خالية ويأخذ كل ما فيها، فلم يلتفت له وأحوجه إلى أن أسلم وأخذ الدار وما فيها*» ثم يعقب كاتب سير البيعة بقوله « *وكان من ضجره وافعاله ما لا يجوز أن نسطرها*» [٤٢].

٣٥ والأنبا اخرسطودلوس (١٠٤٦-١٠٧٧) قد مارس السيمونية بطريقة مبتكرة واعتقد بذلك أنّه لا يمارسها، فقد « *كان يقول لمن صيره أسقفا هذه الكراسى هى لمرقس الانجيلى وهذا الكرسى الذي اصيرك عليه اسقفا يكون النصف منه لماري مرقس البشير والنصف الذي لماري مرقس كذا وكذا وأجبي انت حتي تستوفي قرضك* »[٤٣] وكسب من ذلك مالا كثيرا. ومثال لذلك أنه أخذ من مرقس الكاتب المعروف بابن الظالم الف دينار وصيره أسقفا على كرسي سمنود[٤٤].

٣٦ كذلك الأنبا ميخائيل الرابع(١٠٩٢-١١٠٢) البطريرك الثامن والستون الذي تعهد قبل رسامته بالحفاظ على عدة شروط من ضمنها أن لا يأخذ شرطونية، وبعد جلوسه على السدة المرقسية ضرب عرض الحائط بكل تلك الشروط، وجمع نسخ التعهد الذي وقع عليه، مستعملا في ذلك الاكراه والتحايل وحصل على كل نسخ التعهد فيما عدا تلك التي طرف الانبا سنهوت اسقف مصر، فصار بينهما خلاف كبير، ويروى عنه كاتب سير البيعة انه « *لم يكن أحد من الأساقفة ولا الأراخنة يقدر يقاومه في خطاب ولا يراده، وأذل الأساقفة واهانهم حتى صاروا له مثل ارض يطاها* »[٤٥] إلا أننا ليس لدينا أخبار محققة تفيد إن كان قد مارس السيمونية أم لا[٤٦]. غير اننا نميل الى القول بان انسان يتصرف هكذا، في ظروف كتلك الظروف لابد أن يكون قد مارس السيمونية بشكل ما.

٣٧ ويشير يوساب أسقف فوة في سيرة الانبا ميخائيل الخامس(١١٤٥-١١٤٦) البطريرك الحادى والسبعين أنه رسم شابا صغيرا حديث الزواج، اسمه مرقس، اسقفا ولما منعه من الصلاة في دير شهران، دفع الأسقف الشاب مالا للبطريرك، و «*حمل عليه ناس اشراف وقال للبطريرك خذ مني شيء* [شيئا] *استعين به مما عليك وتجعله* [اي الدير المذكور] *لي. وقال :وحق وحق ان لم تفعل هذا والا جعلته مأذنة واسلم واذن فيه، وخاف عليه وعلى الدير فاجابه الى قوله*»[٤٧].

٤- الانبا كيرلس الثالث ابن لقلق والسيمونية

٣٨ في هذا الجزء من دراستنا نتحدث عن الانبا كيرلس الثالث وخليفيه: الانبا غبريال الثالث والانبا يوحنا السابع. وقد اعتمدنا في هذا الجزء على كتاب: المؤتمن بن العسال، *مجموع اصول الدين ومسموع محصول اليقين؛ اوسع خلاصة عقائدية في الادب العربي المسيحي*.#

٣٩ بعد موت الأنبا يوحنا السادس (١١٨٩-١٦١٢) البطريرك الرابع والسبعين لم يجد الإكليروس ، ولا أراخنة الأقباط على الأخصّ، أنفسَهم متّفقين على شخص مؤهَّل لمنصب البطريركيّة، بل تفرّق أصحاب الاختيار على مرشّحين مختلفين وقُدِّمت عدّة أسماء؛ لدرجة أنّ الملك الكامل (١٢١٨. ١٢٣٨) كان له مرشّحه المفضّل[٤٨].

٤٠ وقد وجد المسلمون مبرّراً للتدخّل في الشؤون الروحيّة للكنيسة القبطيّة، ولاستغلال الأزمة ماديّاً : فمن كان على استعداد لتقديم أكبر قدر من المال للسلطات، كانت فرص نجاحه للوصول إلى كرسي البطريركيّة أفضل[٤٩]. بلا شكّ، ولعبت الأهواء البشريّة دوراً كبيراً في عرقلة عمليّة اختيار بطريرك جديد، وأدّت إلى ظهور السيمونيّة بشكل صارخ يسيء إلى المسيحيّة.

٤١ كان القسّ الراهب داود بن لقلق هو أقوى المرشّحين؛ لشخصيّته الفذّة، وطموحه الجامح، وشدّة بأس الحزب الذي كان يناصره. وفي الوقت الذي تخاذل فيه المرشّحون الآخرون، وانسحبوا من حلبة السباق للوصول إلى الكرسي البطريركي، لم يبعد هو ناظريه عن هدفه، واستخدم شتّى الحيل لبلوغه[٥٠]. بيد أنّه اضطرّ إلى الانتظار طويلا لرؤية حلمه يتحقّق.

كتاب: المؤتمن بن العسال، *مجموع اصول الدين ومسموع محصول اليقين؛ اوسع خلاصة عقائدية في الادب العربي المسيحي*. تقديم وتحقيق الاخ وديع الفرنسيسكاني، المقدمة، الفصل الاول، ارقام ٦-٢٦، والكتاب تحت الطبع، وعلى وشك الظهور، وقد جرى استعمال النص بإذن المؤلف.

٤٢ وأثناء ذلك الصراع الطويل مات كثير من الأساقفة، ولم يبق على قيد الحياة إلاّ عدد قليل جداً منهم، وشغرت كثير من الإيبرشيّات، وبالتالي تناقص عدد الكهنة والرهبان والشمامسة. وغدا المؤمنون كقطيع لا راعي لهم، معرّضين لأخطار روحيّة جسيمة[٥١]. أخيراً، بعد شغور كرسي البطريركيّة لأكثر من تسع عشرة سنة[٥٢]، ورغم أنّ المعارضة ضدّ داود لم تضعف[٥٣]، وبمساعدة الشخصيّة القبطيّة الأكثر نفوذاً، في ذلك الوقت، أبي الفتوح بن الميقاط[٥٤]، كاتب ديوان الجيش، وبعد التعهّد بتقديم ثلاثة آلاف دينار للسلطان، تحقّق حلم القسّ داود بن يوحنّا بن لقلق الفيّوميّ في أن يكون بطريركا.

٤٣ وقد قام بتكريزه اثنان من الأساقفة، في الإسكندريّة، وليس في مدينة مصر، أو في مدينة القاهرة، حيث كانت المقاومة أشدّ، وذلك يوم الأحد، ١٦ يونيو ١٢٣٥[٥٥]. وقد اختار اسم كيرلّس الثالث، واصبح الخليفة الخامس والسبعين للقدّيس مرقس الإنجيليّ.

٤٤ وبعد الدخول باحتفال عظيم إلى كنيسة المعلّقة، في مدينة مصر، شرع البطريرك الجديد في العمل بهمّة. وكان الأمر الأكثر الحاحاً هو إقامة أساقفة جُدُد للكراسي، التي كانت قد شغرت كلّها تقريباً، وكذلك إقامة كهنة وشمامسة. وللأسف جرت كلّ هذه السيامات، باستثناء واحدة، بطريقة منافية للقوانين الكنسيّة، إذ كانت ببيع المناصب الدينيّة، اي بالسيمونيّة[٥٦].

٤٥ ويروى ذلك مؤلّف سير البيعة بقوله: « *وكان الناس يظنّون أنّه يأخذ الشرطونيّة من كلّ واحد يكرّزه، لأجل المبلغ المقدّر عليه، فلم يجر الأمر في ذلك على نظام ولا بشرط. وكان يجبى من الناس على قدر قدرتهم، بغير عسف ولا حيف* [...] *واستقرّت القاعدة على أنّه لا يكرّز أحداً إلاّ بشرطونيّة. وكان في الأساقفة مَن يزن المائتي دينار وأقلّ إلى مائة دينار والفقير والصاحب خميسن ديناراً، والذين من هذا الباب اثنان أو ثلاثة، وإلاّ الجميع من البابة الكبيرة. ولم يتكرّز من الأساقفة أحد بغير شرطونيّة سوى مطران دمياط الذي كان قد ترهّب، وكان يُعرَف قبل رهبنته بالعميد بن الدهيريّ* [...] . *وأمّا القسوس فكان فيهم من يزن الخمسة دنانير إلى ما دونها، والشمامسة ممّن كان يكون له خصم أو مناصب يقوم بالعشرة الدنانير، وأكثرهم من*

ثلاثة دنانير إلى دونها. وكانت قضيّة مستنكَرة، إلاّ أنّها شاعت وذاعت وعُرفَت وألّفت [...]. *ثمّ دخلت سنة اثنتين وخمسين وتسع مائة وكرّز البطرك* [البطريرك] *المذكور منذ بطركيّته* [بطريركيّته] *وإلى أن دخل الصوم من هذه السنة ما يزيد عن أربعين أسقفاً، فأمّا من الشمامسة والقسوس فما لا يُعَدّ. وكان العذر في أخذ الشرطونيّة ما تقرّر للسلطان»*[٥٧].

٤٦ وقد حاول كيرلّس الثالث أن يكون على اتّصال مباشر، وغير مباشر عن طريق الرسائل، بالإكليروس وبشعبه القبطيّ، ناصحاً وحاثاً ومعلّماً ومصلحاً المنحرفين. بيد أنّ هذا النشاط الحسن، لم يُغطّ للأسف الجانب الأكثر سلبيّة لإدارته، أي السيمونيّة، التي جعلت من مؤيّديه الأوائل وأصدقائه القدماء أعداءً له.[٥٨] ولهذا السبب سُجِن وغُرِّم أكثر من مرّة بعد تُهَم وجّهها إليه أعضاءٌ من كنيسته.

٤٧ ولوضع نهاية لهذا التصرّف المشين، ولتلافي سلبيّات أخرى، وللحدّ من أمور كان البطريرك متّهماً بابتداعها، أجبر أعيان الأقباط والأساقفة البطريركَ على المشاركة في سينودوس، عُقِد يوم ٣ سبتمبر ١٢٣٨، في كنيسة حارة زويلة[٥٩] بالقاهرة. ضدّ السيمونيّة وتجاوزات البطريرك الأخرى، أصدر السينودوس مجموعة من القوانين[٦٠]. وحيث أنّ البطريرك لم يُبْدِ احتراماً للقوانين التي اعتمدها ووقّع عليها هو نفسه والأساقفة، فقد عُقِد سينودوس آخر، هذه المرّة في القلعة، بحضور الوزير معين الدين وأعيان من المسلمين والمسيحيين وبعض الأساقفة، وكان ذلك يوم ٨ سبتمبر ١٢٤٠. وأعتُمِدت من جديد قوانين السينودوس السابق، وصدرت قوانين جديدة، كان الأوّل منها يفرض على البطريرك اثنينَ من الأساقفة، كمستشارَين ورقيبَين، ومُنِع من التصرّف إلاّ بموافقتهما المسبقة وتوقيعهما[٦١]. هكذا فقط كان من الممكن التأكّد من وضع نهاية لتجاوزات كيرلّس الثالث. وقد حدّ هذا التدبير من سلطة رئيس الكنيسة القبطيّة، ووضعه تحت الإشراف الكلّيّ للأساقفة.

٤٨ وبعد هذا السينودوس بوقت قليل، ذهب كيرلّس الثالث، والمرارة تملأ قلبه، إلى دير الشمع بالجيزة، لكي يقضّي فيه بقيّة أيّامه، ربّما بعد نصيحة من مستشاريه، وبقي هناك إلى وفاته، يوم الثلاثاء ١٠ مارس ١٢٤٣، وهناك دُفِن. وقد استمرّت إدارته للبطريركيّة أقلّ قليلاً من ثماني سنوات[٦٢].

٤٩ وفي الواقع، ليس هنا مجال اصدار حكم مفصّل ونهائيّ عن بطريركيّة كيرلّس الثالث، القصيرة المدّة، الكثيرة الأحداث. وحبّاً في الإيجاز سنكتفي بإيراد بعض الآراء القليلة. ونجد من أصدق ما قيل قديماً عن كيرلّس الثالث ما قاله المقريزي: "*وكان عالماً بدينه، محبّاً للرئاسة، وأخذ الشرطونيّة في بطركيّته*"[٦٣].

٥٠ وقال عنه ابن الراهب : "*وكان رجلاً عالماً، بارعاً، ذا فنون كثيرة، إلاّ أنّه كان يحبّ جمع المال، وأخذ الشرطونيّة*"[٦٤]. وكاتب سير البيعةيقول عنه: "*وكان رجلاً عالماً، فاضلاً، فيه عدّة فنون من الفضيلة، إلاّ أنّه كان محبّاً للمال، وأخذ الشرطونيّة*"[٦٥] ولا يصدركاتب سير البيعةأيّ حكم على الانبا كيرلّس، بعد وفاته، ولكن في سياق عرض الأحداث تتأرجح اراؤه بين الاعجاب به لعلمه وفضيلته[٦٦]، وبين نقده بسبب حبّه للرئاسة وبيع المناصب الدينيّة[٦٧]. أمّا في العصر الحديث فتتراوح الأحكام عليه بين التركيز الشديد على أخطائه[٦٨]، وبين الحكم المتّزن عليه[٦٩].

٥١ بيد أنّه، لا يمكن، ولا يجب التغاضي عن أخطاء كيرلّس الثالث، وهي تنحصر أساساً في: ١) حبّه للرئاسة، فقد سعى أوّلاً لنيل منصب مطران الحبشة، ثمّ ظلّ يسعى إلى كرسي البطريركيّة لحوالي عشرين سنة؛ ٢) وممارسته السيمونيّة، فقد اشترى منصبه بالمال، وباع المناصب الدينية؛ ٣) وحبّه للمال وطمعه وبخله.

٥٢ وبعد موت كيرلّس الثالث، كان الأقباط يشعرون بخيبة الأمل والأسى لتصرّفه، وبالإحباط بسبب الأحداث التي ميّزت بطريركيّته، ولم تؤاتهم الشجاعة للتفكير في انتخاب خليفة له[٧٠]، وهكذا ظلّ الكرسي البطريركيّ شاغراً لأكثر من سبع سنوات[٧١]. بعد ذلك، وسط انقسامات بين حزبين متناحرين[٧٢] تمّ، بطريقة القرعة الهيكليّة، انتخاب أثناسيوس الثالث ابن كليل(١٢٥٠-١٢٦١) الذي سار سيرةً حسنة[٧٣].

٥٣ وبعد موت أثناسيوس الثالث، ظلّ كرسي البطريركيّة شاغراً لأقلّ من ثلاث سنوات، ثمّ انتُخِب غبريال الثالث، بمعاضدة الأمجد بن العسّال. غير أنّ أعيان مدينة مصر والمعارضين للأمجد، انتخبوا يوحنّا السابع ابن سعيد، الذي استطاع الجلوس على كرسي البطريركيّة، والاحتفاظ به، لمدّة ستّ سنوات. ثمّ عُزِل وأعيد غبريال الثالث، الذي بقي بطريركاً لأكثر من سنتين اثنتين، وتلى ذلك عزله وإعادة يوحنّا السابع[٧٤].

٥٤ وهكذا تقترب الكنيسة القبطيّة من نهاية القرن الثالث عشر، وهي تعيش هذه الحالة الحرجة كلّ الحرج، وهي حالة كانت ثمرة الانقسامات والتناحر بين الأعيان الأقباط المنغمسين في الشؤون الكنسيّة بطريقة مبالَغ فيها، مستغلين مكانتهم المدنيّة، وقد ادّى هذا إلى تفشّي ظاهرة السيمونيّة التي شوّهت صورة المسيحيّة، وعطّلت قول المسيح: "*مجاناً أخذتم مجاناً اعطوا*".

الخاتمة

وهكذا قمنا برحلة في تاريخ بطاركة الاسكندرية، وتعرفنا على الدور الذي لعبه رجال السياسة من اباطرة وحكام في شؤونهم. وتعرفنا على تلك الامثلة الرائعة لبطاركة قديسين واجهوا الاضطهاد والاعتقال والعذاب والنفي والغرامة بل والقتل أحيانا؛ وظلوا أمناء لدعوتهم ومسئوليتهم.وتعرفنا كذلك على ضعفات البشر التي تجسدت في سقوط البعض في البدع والانحرافات والضلال.

بعد كل ذلك يمكننا التأكيد على الحقائق الآتية:

١-تدخل الاباطرة والحكام في شؤون البطاركة جاء نتيجة:

أ- لكراهية المسيحية كديانة في القرون الثلاث الاولى وبعض فترات الحكم الاسلامي لمصر.

ب-رغبة في الهدوء والسلام في البلاد مع بعض الاباطرة الرومان المسيحيين، وايضا مع بعض الحكام المسلمين.

جـ-حباً في السيطرة والنفوذ من جانب قطاع كبير من الحكام المسلمين.

د-لخلل في شخصية بعض الحكام وميلهم إلى العدوانية مثل دقلديانوس والحاكم بامر الله.

٢- تاريخ الأقباط ، خاصة في فترة الحكم الأسلامى، مجهول كثيرا من غالبية الاقباط رغم غناه ؛ فطوال مسيرتي في هذه الدراسة وانا اواجه التأكيد من كثيرين بان الرئيس السادات هو أول سياسي يعزل بطريركا، غير أن الحقيقة التاريخية هى أنّه منذ زمن الامبراطور قسطنطينوس(٣٠٦-٣٣٧) الذي نفى اثناسيوس الرسولي حتى وقتنا هذا والسياسة تلعب دورا خطيرا في تعيين البطاركة وعزلهم أحيانا.

٣- انشقاق الكنيسة لم يقم على الخلاف في العقيدة، بل بالاحرى كان الخلاف الحقيقى حول أخذ المكانة الاولى في ترتيب الكراسى البطريركية. فمنذ أن اعطيت للقسطنطينية المكانة الاولى في الشرق ، والعلاقة بينها وبين الاسكندرية في توتر أزداد

مع الاحداث، ووصل الى قمته عندما مات فلافيانوس بطريرك القسطنطينية متأثرا بما اصابه في مجمع افسس، ثم انشقاق الكنيسة فيما بعد. وهذا يدعونا الى اعادة النظر، وتصحيح مفاهيمنا، والسعي بالصلاة والعمل لتحقيق الوحدة المسيحية المرجوة

٤- عندما كان الايمان متأصلا في النفوس، لم تستطع أشد الاضطهادات أن تنال من قوة وازدهار االكنيسة، والعكس عندما تدخلت الاهواء والمطامع البشرية، واصبحت القدسيات سلعة للتجارة؛ انحدرت الكنيسة وتدهورت ، واوشكت على الاندثار لولا حضور الله فيها.

٥- الله حاضر دوما في الكنيسة وهو القائد الفعلي لها، فالكنيسة وإن كانت مؤسسة بشرية تزدهر بازدهار شعبها وتضعف بضعفهم، غير أنها الهيه في ذات الوقت"ابواب الجحيم لن تقوى عليها"

٦-تاريخ الكنيسة عموما، وتاريخ البطاركة بصفة خاصة، هو بمثابة جنة فسيحة مملوءة بما لذ وطاب، تدعو كل دارس محب للحكمة والمعرفة والحقيقة؛ للتجول فيها ليقطف أروع الثمار والخبرات والدروس.

٧- القضايا والتحديات التى واجهتها الكنيسة في الماضي تتشابه بل وتتماثل احيانا مع قضايا الكنيسة في العصر الحالي، رغم اختلاف الظروف. ودراسة تلك التحديات في كتب التاريخ لها اعظم الفوائد لعصرنا هذا. واعتقد أن من أهم التحديات التى كانت قديما ولازالت تواجه الكنيسة: تدهور الثقافة الدينية، واختلاط الافكار، وسيطرة الثقافات غير المسيحية على الشعب المسيحي مما كان له أخطر النتائج قديما و حديثا.

لذلك اتمنى أن تكون دراستي المتواضعة هذه حافزا يشجع كل من يطلع عليها أن:

- يهتم بقراءة ودراسة التاريخ الغني بالدروس.
- أن يهتم بنوع خاص بهذا التاريخ المجهول، وأن يسعيالى ايجاد الوسائل المناسبة التي تتيح لكل قبطي أن يتعرف عليه.
- أن نعمل جميعا على رفع مستوى الثقافة الدينية لا على مستوى رجال الاكليروس فحسب بل لدى كافة شعبنا.

قـــرار رئيس جمهـــورية مصر العربيـــة

رقـــــــم ٤٩١ لســـــــنة ١٩٨١

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على المادة ٧٤ من الدســـتور .

قـــرر :

المـــادة الاولى :

يلغى قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٧٨٢ لسنة ١٩٧١ بشان تعيـــين الانبـــا شـــنوده بابا للاسكندرية وبطريركا للـــكرازة المرقسية .

المـــادة الثانية :

تشكل لجنة للقيام بالمهام البابوية من الاساقفة الآتى بيانهم:

١ ـــ الانبـــا مكســـيموس اسقف القليوبية

٢ ـــ الانبا صموئيل أسقف الخدمات العامة وكنائس المهجر

٣ ـــ الانبـــا أغريغوريوس اســـــقف البحث العـــلمى والدراسات القبطيـــة العليـــا ومدير المعهد العالى للدراسات القبطية .

٤ ـــ الانبـــا أثناســـيوس اسقف بنى سويف والبهنسا .

٥ ـــ الانبا يؤانس أسقف الغربية وسكرتير المجمع المقدس

المـــادة الثالثة :

ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية ، ويعمل به من تاريخ صدوره .

صدر برئاســة الجمهورية فى ٤ ذى القعدة سنة ١٤٠١ هـ.

« ٢ سبتمبر سنة ١٩٨١ » .

أنور السادات

ملحق ١ صورة من جريدة الاهرام الصادرة بتاريخ ١٩٨١/٩/٦

الأهرام
الأهرام
6 SEPT. 1981
Al Ahram
رئيس مجلس الإدارة
مؤسسة الأهرام
رئيس التحرير
إبراهيم نافع
١٦ صفحة
٣٠ مليما

اعلان ثورة العمل الداخلى

السادات يعلن قرارات وإجراءات المواجهة الشاملة للقضاء على الفتنة الطائفية

القضاء القرار الجمهورى بتعيين العشماوى مستشارا بتطوير كادر القضاة

تشكيل لجنة من ٥ أساقفة للقيام بالمهام البابوية

التحفظ على ١٥٣٦ شخصا تذاع أسماؤهم اليوم وإجراء تحقيق سياسى معهم

لجنة عليا برياسة نائب الرئيس للحفاظ على الوحدة الوطنية ومقاومة التعصب والالحاد.

من الدستور

ملحق ٢ صورة غلاف جريدة الاهرام الصادرة بتاريخ ١٩٨١/٩/٦
- ٧٦ -

حواشي الفصل الاول

١ – قانون الايمان النيقاوي القسطنطيني، في كساب، مجموعة، ص ٢٤٦.

٢ – اسقف كلمة يونانية الاصل ومعناها يراقب أو يلاحظ وتكتب باللاتينية Episcopus ؛ راجع صبحي حموي، معجم *الايمان المسيحي*، ص٣٩.

٣ – راجع انجيل متى ١٨/٢٨ –٢٠.

٤ – راجع بتيم وديك، *تاريخ*، ص٥١؛ N. Brox, Storia, P. 88 والسينودس هو مجلس الاساقفة، يدعى لمعاونة البابا في ادارة شؤون الكنيسة. راجع صبحي حموي، معجم *الايمان المسيحي*، ص٢٧٥.

٥ – المتروبوليت هو اسقف له الصدارة وبعض سلطات الولاية على سائر الاساقفة المحليين ويسمى اليوم رئيس اساقفة. راجع صبحي حموي، معجم *الايمان المسيحي*، ص ٤٢٩.

٦ – البطريرك هو رئيس الكنيسة المحلية، والكلمة مركبة من مقطعين: الاول لاتيني Pater ومعناه اب او وطن (لغة، جنس، امة)؛ والمقطع الثاني يوناني Αρχος ومعناه قائد او زعيم، راجع A.S. Athya, Encyclopedia, V. 6, P. 1909

٧ – اعتمدنا في هذا التقسيم على E.EID, *La Figure*, p. 5-14.

٨ – اولية هذه المدن تعود إلى: اصل بشارتها الرسولي، ودورها الرائد في نشر الايمان المسيحي، وكذلك مكانتها المدنية كاكبر ثلاث مدن في الامبراطورية الرومانية. راجع G.MORONI, *Dizionario*,P. 295

٩ – كساب، مجموعة، ص ٥١؛ N.Brox, *Storia*,P. 89. قابل المسعودي، *مروج الذهب*، ص ٢٣٩.

١٠ – كساب، مجموعة، ص٥٦؛ قابل الصفي، *القوانين*، ص ٢٠، حاشية رقم ١.

١١ – حسب الصفي، *القوانين*، ص ٢٠ البلاد التابعة لبطريرك الاسكندرية هي : البلاد المصرية، وليبية، والخمس مدن الغربية (القيروان، طرابلس الغرب) ثم انضمت إليها فيما بعد الحبشة والنوبة اللتان كانتا معروفتان باسم اثيوبيا.

١٢ – كساب، مجموعة، ص ٥٩. ومن نشأة بطريركية اورشليم راجع في نفس المرجع، ص ٦٠؛ G. Moroni *Dizionario*, P. 295.

١٣ – سميت هذه المدينة بالقسطنطينية نسبة إلى الامبراطور قسطنطينوس الكبير. حسب *السنكسار*، ٢، ص٢٤٧. «*كان الانبا تيموثاوس بطريرك الاسكندرية يراس مجمع القسطنطينية هذا لغياب بابا*[هكذا] *رومية*». وقد وضع مجمع القسطنطينية حداً للمناظرات الاريوسية، وحرم البدعة المقدونية التي كانت تشكك في الوهية الروح القدس، واكمل قانون الايمان النيقاوي. راجع صبحي حموي، معجم *الايمان المسيحي*، ص ٣٧٩.

١٤ – قدمنا هنا ذكر الاسكندرية لانها موضوع الدراسة.

١٥ – راجع مسالة تدخل البطاركة في شؤون خارج حدود ابرشياتهم في الفقرة ٥٢/١ من هذه الدراسة.

١٦ – كساب، مجموعة، ص ٢٦٨.

١٧ – راجع اغناطيوس، *الشرق*، ص ١٩ –٢٠؛ ايضا R. Vancaurt, *Patriarcats* , Coll. 2253.

١٨ – كساب، مجموعة، ص ٢٦٦.

١٩ – اي المنعقد ففي خلقدونية وهي الان احدى قرى نيقية في آسية الصغرى تعرف بأسم (قاض كوى) او قرية القاضية. راجع اعلام المنجد ص ١٨٠.

٢٠ – راجع كساب، مجموعة، ص٤٣٠ –٤٣١.

٢١ – راجع كساب، مجموعة، ص٤١٣، ٤٢٣.

٢٢ – راجع يتيم وديك، *تاريخ*، ص١٠٣.

٢٣ – راجع كساب، مجموعة، ص ٤٢٤، ٤٢٥.

٢٤ – اعترف الامبراطور يوستينيانوس في القانون ١٣٠ من شرائعه، لبطريرك رومية باسبقية على سائر البطاركة الاخرين ودعاه « *رئيس كهنة الله اجمعين*» راجع كساب، مجموعة، ص ٢٦٧؛ يتيم وديك، *تاريخ*، ص ١٠٣.

٢٥ –راجع E.EID, *La Figure, P. 13*.

٢٦ – راجع R. Vancaurt, *Patriarcats* , Col¹. .2264. Pujol Clemente, *Patriarchi* P.952.

٢٧ – اي التي تسلمت البشارة المسيحية من افواه الرسل.

٢٨ – راجع G.MORONI, Dizionario , P. 296 . ؛ ايضا لوكاس (حمدي) حلمي، بحث عن تحقيق *في مخطوط مجمع فلورنسا*، (القاهرة، كلية العلوم الانسانية واللاهوتية، ١٩٩٣)، غير مطبوع، ص٥٥.

٢٩ – مجموعة *قوانين الكنيسة الشرقية*، ترجمة يوحنا منصور وآخرين، بيروت، منشورات المكتبة البولسية، ١٩٩٣، ص٥٠. وهناك الترجمة المصرية التي لم تُطبع بعد.

٣٠ – راجع يتيم وديك، *تاريخ*، ص ٣٣.

٣١ – ترتوليانوس كاتب مسيحي من القرن الثاني الميلادي، وكان من اشد المعارضين للغنوسيين، وله عدة مؤلفات، راجع التنز، *آباء*، ٢، ترجمة كامل وليم (الانبا كيرلس)، ص ٩٧؛ A.Saba, *Storia*, V.1, P.131.

٣٢ – راجع يتيم وديك، *تاريخ*، ص ٣٣.

٣٣ – راجع *سير البيعة*، ١، ص ٣٣.

٣٤ – راجع *سير البيعة*، ١، ص ٢٤ –٢٥.

٣٥ – راجع *السنكسار*، ٢، ص١٦، ٢٥، ٧٣، ١٦٥.

٣٦ – راجع *السنكسار*، ١، ص ٢٤٩؛ *السنكسار*، ٢، ص ١٦٥؛ *سير البيعة*، ١، ص٢٤٠.

٣٧ – راجع *السنكسار*، ١، ٢٤٩؛ *السنكسار*، ٢، ص٧٣؛ *سير البيعة*، ١، ص ٢٥ –٢٦.

٣٨ – راجع *السنكسار*، ٢، ص ١٦٥.

٣٩ – راجع *السنكسار*، ٢، ص ٢٤٩، ٢٥٠.

٤٠ – راجع *السنكسار*، ٢، ص ١٦؛ *سير البيعة*، ١، ص ٢٥.

٤١ – راجع *السنكسار*، ٢، ص ٢٥؛ *سير البيعة*، ١، ص ٣٦.

٤٢ – راجع *السنكسار*، ٢، ص٧٣.

٤٣ – يُسمى ساويرس في المصادر القبطية. راجع، يعقوب، *موجزتاريخ*، ١، ص٢٥.

٤٤ – راجع، يعقوب، *موجزتاريخ*، ١، ص ١٦.

٤٥– سير البيعة، ١، ص٥٢.

٤٦ – بشأن عدم اقتصار اختيار البطريرك من فئة الرهبان راجع غريغوريوس (الانبا)، *انتخاب البطريرك او كتاب مفتوح للمجلس الملي بالاسكندرية*، ١٩٧١.

٤٧ – راجع *السنكسار*، ٢، ص٢١، ٢٢؛ *سير البيعة*، ١، ص ٢٨، ٢٩؛ ابن الراهب، *تاريخ*، ص ١٠٦، ١٠٧.

٤٨ – يعقوب، *موجزتاريخ*، ١، ص ٢٨، حاشية رقم ١؛ الفقرة ٤٢/٣ منهذه الدراسة.

٤٩ – راجع تادرس ملطي، *الكنيسة القبطية*، ص ٢٠؛ يعقوب، *موجزتاريخ*، ١، ص ٢٣.

٥٠ – راجع *سير البيعة*، ١، ص ٣٠؛ ولم استدل على موقع موسيين هذه.

٥١ – راجع ايريس ح.م.، *قصة*، ١، ص٨٩؛ *السنكسار*، ٢، ص٣٦؛ *سير البيعة*، ١، ص٣٩.

٥٢ – راجع ايريس ح.م.، *قصة*، ١، ص٧٩.

٥٣ – راجع بتشر، *تاريخ الامة*، ١، ص١٥٦؛ يعقوب، *موجزتاريخ*، ١، ص ٣٦؛ كرز قبله بينودي راجع كامل ص. ن.تاريخ، ص٨٢.

٥٤ – راجع يتيم وديك، *تاريخ*، ص ١٣.

٥٥ – أُشتق اسم دقلديانوس من مدينة دلماطية مسقط رأس امه. راجع بتشر، *تاريخ الامة*، ١، ص ١٦١.

٥٦ – راجع بتشر، *تاريخ الامة*، ١، ص١٦٢.

٥٧ – راجع يتيم وديك، *تاريخ*، ص٧٢.

٥٨ – راجع A.Saba, *Storia*, V.1, P.170. اصبحت يوغسلافيا منطقة صراع دموي عنيق بين ثلاث عناصر: الصرب والكروات والمسلمين.

٥٩ – يتيم وديك، *تاريخ*، ص٧٣؛ راجع راجع ايضا يوسابيوس، *تاريخ*، ص ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦.

٦٠ –ذكرت المؤرخة بتشر عن الانبا بطرس « *انه كان متزوج وذا بنات*» راجع بتشر، *تاريخ الامة*، ١، ص ١٦٩. وقد سمي بـ "خاتم الشهداء" حيث كان قتله ختاما لحركات المذابح العامة التي استشهد فيها الاف المسيحيين، ولانه اخر من استشهد من بطاركة الاسكندرية، راجع مراد كامل، *من دقلديانوس*، ص ٢١١.

٦١ - يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٣٦.

٦٢ - راجع ايريس ح.م.، *قصة*، ١، ص ١٢١.

٦٣ - ملاك لوقا، *البابا بطرس*، ص ٢٤.

٦٤ - راجع بتشر، *تاريخ الامة*، ١، ص ١٩٥، ١٩٦.

٦٥ - راجع يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٣٦.

٦٦ - راجع A.Saba, *Storia*, V.1, P. 176 ,207 .

٦٧ - راجع A.Saba, *Storia*, V.1, P.176, 207 ؛ بتشر، *تاريخ الامة*، ١، ص ١٩١ -١٩٢؛ متى المسكين، *اثناسيوس*، ص ٤٤٤؛ الفقرة ٩/٣ من دراستنا

٦٨ - راجع بتشر، *تاريخ الامة*، ١، ص ١٨٧.

٦٩ - راجع بتشر، *تاريخ الامة*، ١، ص ١٨٧.

٧٠ - راجع A.Saba. *Storia*, V.1, P.195.؛ قابل المسعودي، *مروج الذهب*، ص٢٤٠.

٧١ - نص المرسوم الامبراطوري نجده في يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ص ٤٩٨.

٧٢ -راجع يتيم وديك، *تاريخ*، ص ٧٥ - ٧٦؛ يوسابيوس،تاريخ، ص ٤٦٥-٤٦٧.

٧٣ - راجع سَمِيرنوف، *تاريخ الكنيسة المسيحية*، تعريب الكسندروس جحا، حمص، ١٩٦٤.

٧٤ -راجع يتيم وديك، *تاريخ*، ص ٨٩.

٧٥ - راجع *سير البيعة*، ١، ص ٦٣.

٧٦ - قابل *السنكسار*، ٢، ص ٨٣؛ بتشر، *تاريخ الامة*، ١، ص ١٩٨ تقول انه بقي سنة كاملة.

٧٧ - راجع بتشر، *تاريخ الامة*، ١، ص١٩٨.

٧٨ - بطرس فروماج، *مروج الاخبار*، ص ٢٤٧.

٧٩ - امست نيقية اليوم قرية تركية لا قيمة لها تُعرف باسم ايسينيك، على حين كانت اذ ذاك مدينة هامة. راجع موريس يقاريني، *تاريخ*، ٢، ص ١٣.

٨٠ - راجع متى المسكين، *اثناسيوس*، ص ٤٧.

٨١ - *سير البيعة*، ١، ص ٦٨.

٨٢ - كانت تريف، وتسمي بالالمانية تريير Trier عاصمة لبلاد الغال، واسمها بالكامل اوجستاتريفورم، وهي على نهر الموزل في المانيا. راجع متى المسكين، *اثناسيوس*، ص ٧٨؛ راجع ايريس ح.م.، *قصة*، ١، ص٢٠٣.

٨٣ - راجع متى المسكين، *اثناسيوس*، ص ٩٧، ٩٨، ١٠٠.

٨٤ - كان قد حرمه الانبا الكسندروس، عندما حرم آريوس الهرطوقي.

٨٥ - راجع متى المسكين، *اثناسيوس*، ص ١١٣.

٨٦ - راجع كيرلس الانطوني، *عصر الجامع*، ص ٤٥.

٨٧ - راجع متى المسكين، *اثناسيوس*، ص ١٤٩، ١٥٠.

٨٨ - ارسل الامبراطور إلى اثناسيوس ثلاث رسائل، راجع مراد كامل، *من دقلديانوس*، ص٢١٥.

٨٩ -راجع مراد كامل، *من دقلديانوس*، ص٢١٦.

٩٠ - راجع متى المسكين، *اثناسيوس*، ص ١١٠، ٢١٢.

٩١ - راجع مراد كامل، *من دقلديانوس*، ص ٢١٦.

٩٢ - راجع بتشر، *تاريخ الامة*، ١، ص ٢٥٨.

٩٣ - راجع بطرس فروماج، *مروج الاخبار*، ص ٢٥١.

٩٤ - كان يناديه ايضا بـ "الزميل القصير الحقير" راجع متى المسكين، *اثناسيوس*، ص ٢٩٠.

٩٥ - راجع متى المسكين، *اثناسيوس*، ص ٢٩٧.

٩٦ - يقال انه مات مختنقا؛ لانه نام في غرفة مدهونة حديثا بالجير؛ ولانه اشعل نارا ليستدفيء، فتشبعت الغرفة بغاز ثاني اكسيد الكربون الخانق. راجع بتشر، تاريخ الامة،١، ص ٢٦٨.

٩٧ - راجع منسى القمص، *تاريخ*، ص ٢٢٧.

٩٨ - يذكر ذلك المؤرخ سقراط راجع متى المسكين، *اثناسيوس*، ص ٣٠١.

٩٩ - راجع مراد كامل، *من دقلديانوس*، ص ٢١٦.

١٠٠ - راجع بتشر، *تاريخ الامة*، ١، ص ٢٦٩ -٢٧٠.

١٠١ - راجع متى المسكين، *اثناسيوس*، ص ٣٠١.

١٠٢ - راجع منسى القمص، *تاريخ*، ص ١٨٠؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص٣٦؛ *سير البيعة*، ١، ص ٧٤.

١٠٣ -راجع ايريس ح.م.، *قصة*، ١، ص٣١٤.

١٠٤ - راجع بتشر، *تاريخ الامة*، ١، ص ٢٨٥.

١٠٥ - راجع ايريس ح.م.، *قصة*، ١، ص ٣١٦.

١٠٦ - راجع *سير البيعة*، ١، ص ٧٤؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص٣١.

١٠٧ - المسعودي، *مروج الذهب*، ١، ص ٢٤٤ يقول: *ولم يكن ثيودوسيوس من اهل بيت الملك ولا من الروم وانما اصله من الاشبان وهم بعض الامم السالفة ... وقد تنازع الناس فيم فذكر الواقدي في كتابه فتوح الامصار ان بداهم [بدايتهم] من اهل اصبهان... وهذا يوجب انهم من ملوك فارس الاولى... والاشهر من امرهم انهم من ولد يافث بن نوح* ».

١٠٨ - راجع الحاشية رقم ١٣ من حواش هذا الفصل؛ ابن كبر، *مصباح الظلمة*، ١، ص ١٥٦.

١٠٩ – في القانون الثاني. كساب، مجموعة، ص٢٦٤.

١١٠ – كساب، مجموعة، ص٢٦٦؛ N.Brox, *Storia*,P. 90.

١١١– منسى القمص، *تاريخ* ، ص ١٨٤.

١١٢ – راجع يوساب، *تاريخ الاباء*، ص٣٣؛ *سير البيعة*، ١، ص ٧٥؛ راجع ايريس ح.م.، *قصة*، ١، ص ٣٤٨؛ سليم سليمان، *تاريخ*، ١، ص ١٤٤.الانبا ثيؤفيلوس هو الذي حكم بعزل يوحنا فم الذهب من كرسي القسطنطينية.

١١٣ – راجع منسى القمص، *تاريخ*، ص٢٨٠؛ راجع ايريس ح.م.، *قصة*، ١، ص٣٩٠؛ بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ٢٣.

١١٤ – يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٣٥؛ *سير البيعة*، ١، ص ٧٧.

١١٥ – هو المجمع المسكوني الثالث، دعى إليه الامبراطور ثيودوسيوس الثاني للبت في قضية نسطوريوس، الذي كان يميل إلى الاعتراف بوجود شخصين في المسيح . راجع صبحي حموي، *معجم الايمان المسيحي*، ص٥٢.

١١٦ – نسطوريوس متوحد وكاهن انطاكي، دعاه الامبراطور ثيودوسيوس الثاني في سنة ٤٢٨ إلى الكرسي البطريركي القسطنطيني، فكان تعليمه حجر عثرة وعثار . وحرم في سنة ٤٣٠، ونُفي في وقت لاحق إلى البتراء ثم إلى ليبية حيث توفي بعد المجمع الخلقدوني ٤٥١، له كتاب "*ميراقليوس الدمشقي*" راجع صبحي حموي، *معجم الايمان المسيحي*، ص٥٠٩.

١١٧ – هو بطريرك انطاكية (٤٢٩ –٤٤٢) كان زعيم « *الحزب الشرقي*» الذي قاوم القديس كيرلس الاسكندري بعد مجمع افسس ثم تصالح معه وحرم نسطوريوس في ٤٣٣. راجع صبحي حموي، *معجم الايمان المسيحي*، ص ٥٥٢.

١١٨ – راجع يتيم وديك، *تاريخ*، ص ١٠٨.

١١٩ – راجع اسد رستم، *كنيسة انطاكية*، ١، ص ٣١٦، ٣١٧؛ اكمل كمال، *دراسة مقارنة*، ص٤٢.

١٢٠ – راجع راجع صبحي حموي، *معجم الايمان المسيحي*، ص٥١٠.

١٢١ – حنا الخضري، *تاريخ الفكر*، ٢، ص ١٩٤؛ صبحي حموي، *معجم الايمان المسيحي*، ص٨٠؛ أغناطيوس، *الشرق*، ص ٣٨، ٣٩.

١٢٢ – راجع اسد رستم، *كنيسة انطاكية*، ١، ص ٣٣٤؛ سعد قوسة، *امجاد العصر القبطي*، ص١٥٩.

١٢٣ – راجع سعد قوسة، *امجاد العصر القبطي*، ص٦٤١. وجانجرا تقع في جزيرة فلاغونيا بـ اسية الصغرى راجع الانبا ايسيذوروس، *الخريدة النفيسة*، ١، ص ٥٢٩.

١٢٤ – راجع اسد رستم، *كنيسة انطاكية*، ١، ص ٣٣٦؛ المسعودي، مرج الذهب، ١، ص ٢٤٥.

١٢٥ – يقول باسيليوس اسحق ان بلشرية كانت تريد اعدامه راجع باسيليوس، *الكنيسة والسياسة*، ص ١٠٦.

١٢٦ –الانبا ايسيذوروس، *الخريدة النفيسة*، ١، ص ٥٢٩.

١٢٧ – يوسف الشماس، *خلاصة تاريخ*، ١، ص ١٧٥.

١٢٨ – مراد كامل، *حضارة مصر*، ص ٥١، ٥٢؛ بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ٥٨؛ الانبا ايسيذوروس، *الخريدة النفيسة*، ١، ص ٥٣٥.

١٢٩ -راجع يوسف الشماس، خلاصة تاريخ، ١، ص ١٧٥؛ الانبا ايسيذوروس، *الخريدة النفيسة*، ١، ص ٥٣٦.

١٣٠ – Wadi A.,*Timoteo II Ailuro*,in: *Bibliotheca Sanctorum Oreintalium*,P.203 تحت الطبع في روما .

١٣١ -راجع اسد رستم، *كنيسة انطاكية*، ١، ص ٣٤٨؛ يوسف الشماس، خلاصة تاريخ، ١، ص ١٧٥.

١٣٢ – راجع بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ٦١.

١٣٣ – راجع مراد كامل، *حضارة مصر*، ص ٥٢؛ اسكندر صيفي، *المنارة التاريخية*، ص ١٨٠؛ منسى القمص، *تاريخ*، ص ٣١٥.

١٣٤ – الانبا ايسينوروس، *الخريدة النفيسة*، ١، ص ٥٨١؛ راجع ايضا منسى القمص، *تاريخ*، ص ٣١٦.واعتقد ان هذا الرقم مبالغ فيه كثيرا.

١٣٥ – راجع يوسف الشماس، خلاصة تاريخ، ١، ص ١٧٦؛Wadi A.,Timoteo II Ailuro,in: *Bibliotheca Sanctorum Oreintalium*,P.204,205.

١٣٦ – منسى القمص، *تاريخ*، ص ٣١٧.

١٣٧ -راجع يوسف الشماس، خلاصة تاريخ، ١، ص ١٧٧؛ بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص٦١.

١٣٨ – راجع اسد رستم، *كنيسة انطاكية*، ١، ص٣٤٩؛ اسكندر صيفي، *المنارة التاريخية*، ص ١٨٣.

١٣٩ – راجع يوسف الشماس، خلاصة تاريخ، ١، ص ١٧٧؛ بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ٦٥.

١٤٠ – راجع بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ٦٦؛ اسكندر صيفي، *المنارة*، ص ١٨٣.

١٤١ – راجع بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ٦٧.

١٤٢ – راجع بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ٦٨، ٦٩.

١٤٣ – بخصوص قرار الاتحاد Henoticon راجع A. S. Athya, *Encyclopedia*, V. 4, P. 1216.

١٤٤ -راجع اسد رستم، *كنيسة انطاكية*، ١، ص٣٥٠؛ *سير البيعة*، ١، ص ٨٥؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٤٠.

١٤٥ – راجع يوسف الشماس، خلاصة تاريخ، ١، ص ١٧٨.

١٤٦ – راجع بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ٧٤، ٧٧؛ *سير البيعة*، ١، ص ٨٥، ٨٦.

١٤٧ -راجع بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ٨٠.

١٤٨ -راجع بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ٨١.

١٤٩ – راجع يوسف الشماس، خلاصة تاريخ، ١، ص ١٧٩.

١٥٠ -راجع *سير البيعة*، ١، ص ٩٤.

١٥١ -راجع بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ٨٧.

١٥٢- منشور الفصول الثلاثهو منشور يضم مؤلفات ثيودورس المصيصي عن التجسد، وثيودوريطس ضد مجمع افسس والقديس كيرلس راجع صبحي حموي، *معجم الايمان المسيحي*، ص ٣٥٥.

١٥٣ - راجع بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ٩١.

١٥٤ - راجع سير البيعة، ١، ص ٩٦؛ بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ٩٣. في وقت هذا البطريرك جاء يعقوب البرادعي إلى مصر

١٥٥ -راجع يوسف الشماس، خلاصة تاريخ، ١، ص ٢٠٩؛ بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ١١٢.

١٥٦ -راجع يوسف الشماس، خلاصة تاريخ، ١، ص ٢٠٩.

حواشي الفصل الثاني

١- راجع ابراهيم العدوي، تاريخ، ص ١٦٠.

٢ - راجع ابراهيم العدوي، تاريخ، ص ١٩٩.

٣ - راجع امام عبد الفتاح، *الطاغية*، عالم المعرفة ١٨٣، الكويت، ١٩٩٤.

٤ - راجع يعقوب، موجز تاريخ، ١، ص ٩٣، ٩٤؛ M. Brogi, *Il Patriarca*, p. 20

٥ - راجع يعقوب، موجز تاريخ، ١، ص ٩٢.

٦- سورة التوبة، ٢٩؛ راجع ايضا المقريزي، *الخطط*، ١، ص ٧٨.

٧ - راجع محمد امين، *العرب والاسلام*، ١٩٧ M. Brogi, *Il Patriarca*, p. 19.

٨ - راجع ابراهيم العدوي، تاريخ، ص ٢٢٢.

٩ - انقسمت فترة الحكم العباسي إلى: عصراول عُرف بالعصر الذهبي وانتهى بوفاة الواثق تاسع الخلفاء العباسيين سنة ٨٤٧، وعصرثاني بدأ مع المتوكل سنة ٨٤٧، وانتهى مع المستعصم الذي انتهت بنهايته الدولة العباسية على ايدي المغول سنة ١٢٥٨. واتسم ذلك العصر بالضعف والانحلال . راجع ابراهيم العدوي، تاريخ، ص ٢٠٦، ٢٠٧.

١٠ - راجع ابراهيم العدوي، تاريخ، ص٢٥٣.

١١ - راجع ابراهيم العدوي، تاريخ، ص ٢٥٣؛ M. Brogi, *Il Patriarca*, p. 16

١٢ - عن القطائع راجع Le Caire في Amélineau, Géographie, p.538-554.؛ ايضا راجع

.A. S. Athya, *Encyclopedia*, V.2, P. 317.

١٣ - الاخشيد لقب منحه الخليفة العباسي الراضي لمحمد بن طغج ؛ كي يكتسبه لجانبه وهو لقب ايراني تلقب به الامراء، راجع ابراهيم العدوي، تاريخ، ص ٢٥٥، ٢٥٧.

١٤ - راجع يعقوب، موجز تاريخ، ١، ص ١٣١؛ الفقرة ٤٢/٣ من هذه الدراسة

١٥ - راجع ابراهيم العدوي، تاريخ، ص ٢٥٩.

١٦ - راجع ابراهيم العدوي، تاريخ، ص ٢٥٨؛ M. Brogi, *Il Patriarca*, p. 17

١٧ - راجع يعقوب، موجز تاريخ، ٢، ص ١٣، ١٤.

١٨ - راجع ابراهيم العدوي، تاريخ، ص ٢٦٨.

١٩ - راجع ابراهيم العدوي، تاريخ، ص ٢٦٢.

٢٠ - راجع ابراهيم العدوي، تاريخ، ٢١ ؛ يعقوب، موجز تاريخ، ٢، ص ١٥، ١٦.

٢١- راجع M. Brogi, *Il Patriarca*, p. 20 ؛ الفقرات ارقام ٧٥/٢، ٥١/٣-٩١، ٢١/٣-٢٣ من دراستنا هذه.

٢٢ - راجع ابراهيم العدوي، *تاريخ*، ص ٢٦٤؛ M. Brogi, *Il Patriarca*, p. 17-18

٢٣ - راجع يعقوب، موجز تاريخ، ٢، ص ٣٢، ٣٣.

٢٤ - راجع يعقوب، موجز تاريخ، ٢، ص ٣٤؛ الفقرات ٣/٤١-٤٢.

٢٥ - راجع ابراهيم العدوي، *مصر الاسلام*، ص ٢٤؛ المقريزي، *الخطط*، ٣، ص ٥٣٤.

٢٦ - راجع تادرس ملطي، *الكنيسة القبطية*، ص ٧٤؛ حبيب زيات، *الروم الملكيون*، ص ٢٧؛ ابن الراهب، *تاريخ*، ص ١٢٢.

٢٧ - راجع *سير البيعة*، ١، ص ١٢٥، ١٢٦؛ تادرس ملطي، *الكنيسة القبطية*، ص ٧٥.

٢٨ - راجع *سير البيعة*، ٢، ص ٢٠٩- ١١٠؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٢١؛ اكمل كمال، *دراسة مقارنة*، ص ٤٥، ٤٦؛ ابن الراهب، *تاريخ*، ص ١٣٧.

٢٩ - راجع *سير البيعة*، ٣، ص ٣٨؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٥٥.

٣٠ - راجع *سير البيعة*، ٣، ص٣؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٤٠.

٣١ - راجع *سير البيعة*، ١، ص ١٢٢؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٥٠؛ تادرس ملطي، *الكنيسة القبطية*، ص ٧٥؛ بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ١٦٠؛ا.س. ترتون، *اهل الذمة*، ص ١٦-١٧، ٨١.

٣٢ - راجع المقريزي، *الخطط*، ٣ص٥٣٧، يوسف الشماس، *خلاصة تاريخ*، ٢، ص ٢٨؛ ا.س. ترتون، *اهل الذمة*، ص ٨٣.

٣٣ - كان ذلك بالاخص في عصر الولاة راجع تادرس ملطي، *الكنيسة القبطية*، ص ٧٤.

٣٤ - راجع *سير البيعة*، ١، ص ١٢٦؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٥١؛ تادرس ملطي، *الكنيسة القبطية*، ص ٧٥؛ بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ١٦١؛ M. Brogi, *Il Patriarca*, p. 20

٣٥ - راجع المقريزي، *الخطط*، ٣، ص ٥٣٦؛ ابن الراهب، *تاريخ*، ص ١٣٢؛ ميخائيل تاوضروس، *مختصر*، ١، ص ٩٣؛ ا.س. ترتون، *اهل الذمة*، ص ١٤٤.

٣٦ - راجع *السنكسار*، ٢، ص ٣١؛ تادرس ملطي، *الكنيسة القبطية*، ص ٧٥.

٣٧ - راجع *سير البيعة*، ٢، ص ١٧٧، ١٩٨؛ تادرس ملطي، *الكنيسة القبطية*، ص ٨٦.

٣٨ - راجع *سير البيعة*، ٣، ص٢٨؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٤٥، ١٤٦؛ راجع *السنكسار*، ٢، ص ٧٠.

٣٩ - راجع تادرس ملطي، *الكنيسة القبطية*، ص ٩٠، ٩١.

٤٠ - راجع ميخائيل تاوضروس، *مختصر*، ١، ص ٨٠؛ تادرس ملطي، *الكنيسة القبطية*، ص ٧٩.

٤١ - راجع *سير البيعة*، ١، ص١٤٢؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٥٣؛ المقريزي، *الخطط*، ٣، ص ابن الراهب، *تاريخ*، ص ١٢٣؛ ميخائيل تاوضروس، *مختصر*، ١، ص ٩٣؛ ا.س. ترتون، *اهل الذمة*، ص ٨٣. وبخصوص القيس راجع Amélineau, Géographie, p.395

٤٢ - راجع *سير البيعة*، ١، ص ١٦٨- ١٧١. الانبا ميخائيل جلس على السدة المرقسية بعد شغورها لمدة سنة، راجع ابن الراهب، *تاريخ*، ص ١٢٤.

٤٣ – *سير البيعة*، ١، ص ٢٣٧– ٢٣٨؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٦٦؛

M. Brogi, *Il Patriarca*, p. 40-41.

٤٤ – راجع *سير البيعة*، ١، ص١٥٠؛ ا.س. ترتون، *اهل الذمة*، ص ٨٣ فيما بعد تحوّل الانبا اناسطاسيوس الخلقدوني إلى الكنيسة القبطية وخضع للانبا الكسندروس راجع *السنكسار*، ١، ص ٢٥٤

٤٥ – راجع *سير البيعة*، ١، ص٢٧١– ٢٧٤؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٧٣، ٧٤.

٤٦ – بخصوص سخا راجع Amélineau, Géographie, p. 410 .

٤٧ – راجع *سير البيعة*، ٢، ص ٧٠، ٧٤؛ *السنكسار*، ٢، ص ٣٥، ٣٦؛يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٨٤؛ ميخائيل تاوضروس، مختصر، ١، ص ١٠٥.

٤٨ – راجع *سير البيعة*، ٢، ص١٠٠، ١٠١؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٩٤، ٩٥ والشرطونية تعني السيمونية راجع الفصل الثالث من هذه الدراسة.

٤٩ – راجع *سير البيعة*، ١، ص ١٢٦؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٥١؛ تادرس ملطي، *الكنيسة القبطية*، ص ٧٥؛ بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ١٦١؛ ميخائيل تاوضروس، مختصر، ١، ص ٨٥؛ ا.س. ترتون، *اهل الذمة*، ص ١٤٣.

٥٠ – بخصوص طخا Amélineau, Géographie, p .471

٥١ – قطع اصبعي البطريرك لان الملكانيين كانوا يرشمون الصليب بالاصبعين اعلانا لايمانهم بالطبيعتين في المسيح. راجع حبيب زيات، *الروم الملكيون*، ص٣٠.

٥٢ – راجع *سير البيعة*، ٢، ص ٢٠٤، ٢٠٥؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١١٩.

٥٣ – *سير البيعة*، ٣، ص ١٢٠.

٥٤ – تلك المشكلة تخص اضافة الاعتراف "وصار واحدا مع لاهوته بغير اختلاط....الخ "في نهاية القداس.

٥٥– تمادى الخلاف بين المجتمعين ووصل إلى التعدي بالضرب حيث « *رفع البطريرك عكازه على الرهبان*» *سير البيعة*،٣، ص ٥٥.

٥٦ – راجع *سير البيعة*، ٣، ص ٥٥، ٥٦؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٥٧.

٥٧ – *سير البيعة*، ١، ص ١٣٣؛ راجع ايضا يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٥٢؛ تادرس ملطي، *الكنيسة القبطية*، ص ٨٢؛ بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ١٦٦؛ ميخائيل تاوضروس، مختصر، ١، ص ٨٩.

٥٨ – *سير البيعة*، ٢، ص ١٥١؛ راجع ايضا يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٠٦. والقرعة الهيكلية تتم بكتابة ثلاث رقع باسماء ثلاث مرشحين، وبعد وضعهما على الهيكل يقوم طفل صغير بسحب احد الرقع ليكون صاحب الاسم الذي فيها هو البطريرك المختار.

٥٩ – *سير البيعة*، ٢، ص ١٦٣، ١٦٤؛ راجع ايضا يوساب، *تاريخ الاباء*، ص١٠٨. كان المتبع ان يتم اختيار البطريرك بالتناوب مرة يختاره اساقفة واراخنة الاسكندرية، ومرة الكهنة والاراخنة المصريون مع رهبان دير ابو مقار راجع الفقرة رقم ٦٨/٢

٦٠ – راجع سير *البيعة*، ١، ص ١٣٠؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٥١، ٥٢؛ ميخائيل تاوضروس، مختصر، ١، ص ٨٧، ٨٨.

٦١ – راجع سير *البيعة*، ٣، ص ٤١، ٤٢؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٥٦؛ المقريزي، *الخطط*، ٣، ص ٥٤٣.

٦٢ – راجع سير *البيعة*، ١، ص ٢٧١، ٢٧٤؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٧٣، ٧٤؛ ميخائيل تاوضروس، مختصر، ١، ص ١٠١. كانوا قد اتفقوا في الطريق على انهم اذا وجدوا باب قلايته مفتوح كان ذلك علامة على اختيار الرب له للبطريركية.

٦٣ – رفيق ومحمد، تاريخ، ص ٤٨ ؛ بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ١٦٤.

٦٤ – تادرس ملطي، *الكنيسة القبطية*، ص ٧٦.

٦٥ – حبيب زيات، *الروم الملكيون*، ص٢٣، ٢٤؛ يوسف الشماس، *خلاصة تاريخ*، ٢، ص٢٨؛ ابن خلدون، *كتاب العبر*، ١، ص ٣٤٨، ٣٤٩.

٦٦ – راجع سير *البيعة*، ١، ص ١٣٦– ١٣٨؛ ابن الراهب، *تاريخ*، ص ١٢٢، ١٢٣؛ ميخائيل تاوضروس، مختصر، ١، ص ٩١، ٩٢.

٦٧ – لم يذكر كاتب سير البيعة اسم هذا البطريرك غير ان حبيب زيات يؤكد في كتاب، *الروم الملكيين في الاسلام*، ص ٣٠ على انه اخرسطودلوس، وامير مصر في ذلك الوقت هو عيسى النوشري .

٦٨– راجع سير *البيعة*، ١، ص ٢٢٧؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٦٢؛ ميخائيل تاوضروس، مختصر، ١، ص ٩٧.

٦٩– لم استدل على زقاق الحصين هذا.

٧٠ – راجع سير *البيعة*، ٢، ص ١١٣؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٩٤؛ المقريزي، *الخطط*، ٣، ص٥٤١. وقد أمر العزيز بالله الفاطمي قبل ذلك بتعيين ارستيس اخو زوجته بطريركا على بيت المقدس، واخيه ارساني مطرانا لـ القاهرة، الذي اصبح بطريركا للاسكندرية في ولاية الحاكم بامر الله سنة ١٠٠٠ . راجع سلامة شافعي، *أهل الذمة*، ٣٣.

٧١ – راجع حبيب زيات، *الروم الملكيون*، ص ٢٥، ٢٦؛ المقريزي، *الخطط*، ٣، ص٥٣٨.

٧٢ – على وقت هذا البطريرك، هجم البربر على وادي هبيب، كما هجم خوارج على الاسكندرية وقتلوا وحرقوا ونهبوا؛ لذلك خرج البطريرك من الاسكندرية واقام بعيدا عنها خمس سنوات . راجع سير *البيعة*، ١، ص ٢٣٧، ٢٣٨؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٦٦؛ ابن الراهب، *تاريخ*، ص ١٢٨.

٧٣ – كان هذا البطريرك معاصراً للمعز لدين الله الفاطمي الذي عُرف بعدله وسماحته وولعه بالعلوم الدينية، وكثيرا ما كان يجمع البطريرك مع وزيره اليهودي ليتناقشا في امور الدين امامه، وعلى وقته حدثت معجزة نقل جبل المقطم راجع تادرس ملطي، *الكنيسة القبطية*، ص ٨٧ .

٧٤ – بخصوص الخلاف بين هذا البطريرك والانبا سنهوت اسقف مصر راجع الفقرة رقم ٧٠/٢ من دراستنا هذه

٧٥ – على وقت هذا البطريرك حدثت الازمة التي اثارها ابن القنبر الذي تحول إلى الكنيسة الملكانية ثم اراد ان يعود مرة اخرى إلى الكنيسة القبطية . راجع المؤتمن بن العسال، *مجموع اصول الدين ومسموع محصول اليقين؛ اوسع خلاصة عقائدية في الادب العربي المسيحي*، تقديم وتحقيق الاخ وديع الفرنسيسكاني، المقدمة، الفصل الاول، الفقرةرقم٥، والكتاب تحت الطبع

٧٦ – *سير البيعة*، ٣، ص ١٢٠.

٧٧ – يرى كاتب سير البيعة ان هذا الامر من الله راجع *سير البيعة*، ١، ص ١٣٠، ١٣١؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٥١، ٥٢؛ ميخائيل تاوضروس، *مختصر*، ١، ص ٨٧، ٨٨؛ ا.س. ترتون، *اهل الذمة*، ص ٨٢.

٧٨ – راجع *سير البيعة*، ١، ص١٣٣؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٥٢؛ بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ١٦٦؛ تادرس ملطي، *الكنيسة القبطية*، ص ٨٢؛ ا.س. ترتون، *اهل الذمة*، ص٨٢، ٨٣.

٧٩ – *سير البيعة*، ١، ص ١٦٨– ١٧١.

٨٠ – راجع *سير البيعة*، ٣، ص٣؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٤٠.

٨١ – *سير البيعة*، ١، ص ٢٧١– ٢٧٤؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٧٣، ٧٤؛ ميخائيل تاوضروس، *مختصر*، ١، ص ١٠١، ١٠٢.

٨٢ – راجع *سير البيعة*، ٢، ص١٥١، ١٥٢؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٠٦؛ الفقرة ٢/٤٠من هذه الدراسة

٨٣– راجع *سير البيعة*، ٢، ص ١٦٣، ١٦٤؛ يوساب، *تاريخ الاباء*،ص ١٠٨؛ الفقرة ٢/٤١من هذه الدراسة

٨٤ – *سير البيعة*، ٣، ص ٤١، ٤٢؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٥٦؛ المقريزي، *الخطط*، ٣، ص ٥٤٣؛ الفقرة ٢/٤٣من هذه الدراسة

٨٥ – راجع *سير البيعة*، ١، ص١٢٢؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٥٠؛ بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ١٦٠.

٨٦ – راجع *سير البيعة*، ١، ص١٢٦؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٥١؛ بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ١٦١.

٨٧ – راجع المقريزي، *الخطط*، ٣، ص ٥٣٦؛ ميخائيل تاوضروس، *مختصر*، ١، ص ٩٣؛ ابن الراهب، *تاريخ*، ص ١٢٣.

٨٨ – راجع ابن خلدون، *كتاب العبر*، ١، ص ٣٤٨، ٣٤٩.

٨٩ – راجع يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٧٨؛ ابن الراهب، *تاريخ*، ص ١٣١؛ ميخائيل تاوضروس، *مختصر*، ١، ص ١٠٣.

٩٠– كانت هذه، حسب المؤرخين الاقباط، اول شرطانية حدثت في الكنيسة . راجع *سير البيعة*، ١، ص ٧٠– ٧١؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص٨٤؛ ميخائيل تاوضروس، *مختصر*، ١، ص ١٠٦؛ *السنكسار*، ٢، ص ٣٥– ٣٦؛ الفقرة ٣/٢٨ من هذه الدراسة.

٩١– *سير البيعة*، ٣، ص ٢٨، يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٤٥– ١٤٦.

٩٢– *سير البيعة*، ٢، ص ١٣٥، ١٣٦؛ المقريزي، *الخطط*، ٣، ص ٥٤١.

٩٣ – كتب الانبا اسحق إلى ملك النوبة خطابا طلب فيه الامان للاساقفة الاقباط في الجنوب، ولما امر الوالي عبد العزيز بقطع عنق البطريرك، قام احد مهرة الاقباط بكتابة خطابات اخرى قلّد فيها خط البطريرك، واخلاها من اي لفظ يغضب المسلمين، ثم قُدمت هذه الخطابات إلى عبد العزيز على انها هى التي ارسلت إلى ملك النوبة؛ فعفى عن البطريرك . راجع ميخائيل تاوضروس، *مختصر*، ١، ص ٨٨ ؛ بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ١٦٤، ١٦٥.

٩٤- بخصوص تانيس راجع Amélineau, Géographie, p 507.

٩٥- راجع ابن الراهب، *تاريخ*، ص ١٢٩، ١٣٠.

٩٦- منسى يوحنا، *تاريخ*، ص٣٨٩؛ اكمل كمال، *دراسة مقارنة*، ص٥٣؛

M. Brogi, *Il Patriarca*, p. 40.

٩٧- استعان بقيرة بسلطان ابن الخليفة ودفع له رشوة؛ كي يجبر البطريرك على رسامته اسقفا، فلجاء البطريرك إلى الخليفة. راجع سير *البيعة*، ٣، ص ٣٣.

٩٨- راجع سير *البيعة*، ٣، ص ٥٤؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٥٧ يذكر ماركو بروجي ان القوانين التي وضعها الانبا كيرلس الثاني كانت بناء على طلب او امر الوزير الفاطمي بدر الجمالي راجع M. Brogi, *Il Patriarca*, p. 57

٩٩- بخصوص بابليون راجع Amélineau, Géographie, P.75.

١٠٠- راجع ميخائيل تاوضروس، مختصر، ١، ص ٨٦؛ بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ١٦٤؛ يعقوب، موجز *تاريخ*، ٢، ص ١٠٧.

١٠١- راجع ابن الراهب، *تاريخ*، ص ١٢٨.

١٠٢- بخصوص دميرة راجع Amélineau, Géographie, p118.119.

١٠٣- راجع سير *البيعة*، ٢، ص ٢؛ ابن الراهب، *تاريخ*، ص ١٣١.

١٠٤- بخصوص دنشور راجع Amélineau, Géographie, p143.

١٠٥- راجع سير *البيعة*، ٢، ص ٨٢ ؛ ميخائيل تاوضروس، مختصر، ١، ص ١٠٥؛ ولم يقدر احد ان يقيم بالاسكندرية من البطاركة من بعد الانبا ميخائيل هذا. يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٨٧.

١٠٦- بخصوص تيدا راجع Amélineau, Géographie, p504.

١٠٧- بلقونة لم استدل على بلقونة هذه والمرجح انها احدى قرى تيدا.

١٠٨- بخصوص حارة الروم راجع A. S. Athya, *Encyclopedia*, V.4, P. 1206-1207. ومن القاهرة راجع Amélineau, Géographie, p539-554.

١٠٩- المقريزي، *الخطط*، ٣، ص ٥٤٢؛ ابن الراهب *تاريخ*، ص ١٣٧؛

M. Brogi, *Il Patriarca*, p. 38.

١١٠- راجع مكاريوس (الانبا)، *مذكرة في تاريخ الكنيسة*، كلية العلوم الانسانية واللاهوتية، غير مطبوعة، ص ٦١.

١١١- مثلا في انتخاب الانبا اخرسطودلوس البطريرك السادس والستين كانت النوبة للكهنة والاراخنة المصريين راجع سير *البيعة*، ٢، ص ٢٠٧ و في انتخاب الانبا كيرلس الثاني البطريرك السابع والستين كانت النوبة للاسكندرانيين راجع سير *البيعة*، ٢، ص ٢٢٣.

١١٢- راجع سير البيعة، ٢، ص ١٦٥، ١٦٩.

١١٣- أتهم ايضا الانبا ميخائيل الرابع البطريرك الثامن والستين بنفس التهمة اي بطلان رسامته البطريركية راجع منسي يوحنا، تاريخ، ص٣٨٩؛ اكمل كمال، *دراسة مقارنة*، ص٥٣.

١١٤- كان السبب في الخلاف بين البطريرك الانبا ميخائيل والانبا سنهوت اسقف مصر هو انه قُبيل رسامة الانبا ميخائيل وقع تعهد يلتزم فيه بعدة شروط منها منع السيمونية، ورد للاساقفة ما كان قد اغتصب منهم من البطاركة السابقين، وان يتقدم البطريرك على اساقفة مصر لكن لايشاركهم في سلطتهم. وبعد رسامته البطريركيةضرب عرض الحائط بكل تلك الشروط وجمع نسخ الاوراق التى وقعها، ماعدا تلك التي لدى الانبا سنهوت مما جعله يحرمه، ثم اعاده بعد تهديد الاراخنة له راجع *سير البيعة*، ٢، ص ٢٣٣- ٢٤٣.

١١٥- راجع سير *البيعة*، ٣، ص ١٥؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٤٢.

١١٦- راجع سير *البيعة*، ٣، ص ٢٧؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص١٤٧.

١١٧- تادرس ملطي، *الكنيسة القبطية*، ص ٧٤؛ جمال الدين الشيال، *مصر في العصر الفاطمي*، ص ٤١٨، ٣٧٢؛ سلام شافعي، *اهل الذمة*، ص ١٦٠.

١١٨- راجع ميخائيل تاوضروس، مختصر، ١، ص ٨٨؛ بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ١٦٤، ١٦٥.

١١٩- بخصوص البشامرة وثورتهم راجع .A. S. Athya, *Encyclopedia*, V.2, P. 349-351.

١٢٠- راجع ابن الراهب، تاريخ، ص ١٣٠.

١٢١- راجع ابن الراهب، تاريخ، ص١٢٥، ١٢٦؛ المقريزي، *الخطط*، ٣، ص٥٣٧.

١٢٢- بخصوص ساويرس بن المقفع راجع .A. S. Athya, *Encyclopedia*, V.7, P. 2100-2102.

١٢٣- رفيق ومحمد، تاريخ، ص ٥١؛ ساويرس بن المقفع، الدر الثمين، ص ١٠، ١١.

١٢٤- بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ٧٨.

١٢٥- سير البيعة، ٣، ص ٣٦.

١٢٦- راجع بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص١٧٨، ١٧٩.

١٢٧- راجع يوساب، *تاريخ الاباء*، ص١٥٥.

١٢٨- راجع يوساب، *تاريخ الاباء*، ص٧٨؛ ميخائيل تاوضروس، مختصر، ١، ص ١٠٣.

١٢٩- يروى كاتب سير البيعة ان احد تلاميذه جعل مخدة مبلولة على وجه البطرك وجلس عليها حتى مات، وقيل (والكلام لكاتب السير)انه سُقِيَ شيء حتى مات خوفا من الفضيحة راجع سير *البيعة*، ٢، ص ٨٤. اما ابن الراهب فيقول «*قامت عليه الاساقفة وقتلوه في المركب ورموه في البحر* » ابن الراهب، تاريخ، ص ١٣٣.

١٣٠- راجع ميخائيل تاوضروس، مختصر، ١، ص٨١.

١٣١- راجع يوسف الشماس، خلاصة تاريخ، ٢، ص ٢٨.

١٣٢- راجع الفقرة رقم ٢٤/٢ من هذه الدراسة.

١٣٣- راجع الفقرات ٢١/٢، ٣٥ من هذه الدراسة.

١٣٤- راجع *سير البيعة*، ١، ص ١٥٠.

١٣٥- راجع *سير البيعة*، ٢، ص ١١٣؛ يوسابيه، *تاريخ الاباء*، ص ٩٤.

١٣٦- تكتب المؤرخة بتشر " *شهد بذلك مؤرخو الرومانيين انفسهم الذين قالوا بصريح العبارة انهم بحثوا وقتئذ على رجل يعينونه بطريركا؛ فلم يجدوا اليق من خياط اسمه قزما لا يدري القراءة ولا الكتابة*" راجع بتشر، *تاريخ الامة*، ٢، ص ١٨١.

١٣٧- راجع *سير البيعة*، ١، ص ١٣٦- ١٣٨.

١٣٨- راجع حبيب زيات، *الروم الملكيون*، ص ٣٠.

١٣٩- راجع *سير البيعة*، ١، ص ١٢٤؛ ميخائيل تاوضروس، مختصر، ١، ص ٨٣.

حواشي الفصل الثالث

١ – راجع صبحي حموي، معجم، ص ٢٧٤.

٢ – راجع مقدمة: غبريال، *القوانين*، ص ٥٨.

٣ – كساب، مجموعة، ص ٨٥٦. و تُعد هذه المجموعة القانونية التي دونها اقليمنس الروماني اقدم شرع كنسي.

٤ – كساب، مجموعة، ص ١٠٥.

٥ – راجع كساب، مجموعة، ص٤٠٧.

٦ – يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٢٠.

٧ – يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٢٥؛ الفقرة رقم ٣٠/١ من دراستنا هذه

٨ – يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٤٣.

٩ – يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٤٥.

١٠ – *سير البيعة*، ٢، ص ١٢٠، ١٢١، ١٢٧؛ قابل يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٩٩؛ مقدمة: غبريال، *القوانين*، ص ٦٢.

١١ – راجع *سير البيعة*، ٢، ص ١٥٢، ١٥٣؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٠٦؛المقريزي، *الخطط*، ٣ ، ص٥٤٢.

١٢ – راجع *سير البيعة*، ٢، ص ١٨٠، ١٨١؛ مقدمة: غبريال، *القوانين*، ص ٥٩.

١٣ –راجع *سير البيعة*، ٣، ص ٣٣.

١٤ – راجع *سير البيعة*، ٣ ص ٣٣.

١٥ –راجع *سير البيعة*، ١، ص ١٣٠، ١٣١؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٥٢؛ ميخائيل تاوضروس، مختصر، ١، ص ٨٧، ٨٨.

١٦ – راجع *سير البيعة*، ١، ص ٢٧١– ٢٧٤؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٧٣، ٧٤؛ ميخائيل تاوضروس، مختصر، ١، ص ١٠١، ١٠٢؛ *السنكسار*، ١، ص ٧٤، ٧٥.

١٧ – *سير البيعة*، ٢ ص ١٥٣– ١٥٥.

١٨ – يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٢٢.

١٩ – راجع *السنكسار*، ١، ص ١٠٥؛ *سير البيعة*، ٢، ص ١١٦، ١٩٧.

٢٠ – راجع *سير البيعة*، ١، ص ١٥٨.

٢١ – *سير البيعة*، ١، ص ١٦٧؛ المقريزي، *الخطط*، ٣ ، ص ٥٣٧.

٢٢ – راجع يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٧٨؛ ميخائيل تاوضروس، مختصر، ١، ص ١٠٣؛ ابن الراهب، *تاريخ*، ص ١٣١.

٢٣ – راجع يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٩٠، ٩١؛ ابن الراهب، *تاريخ*، ص ١٣٣؛ *سير البيعة*، ٢، ص ٩١، ٩٢؛ مقدمة: غبريال، *القوانين*، ص ٦٠.

٢٤ – راجع يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٢٥؛ *سير البيعة*،٢، ص ٢٧٢؛ اكمل كمال، *دراسة مقارنة*، ص ٥٦؛ M. Brogi, *Il Patriarca*, p.55. بخصوص دميرة راجع Amélineau, Géographie, p118.119. وبخصوص ابو صير راجع Amélineau, Géographie, p7. وبخصوص بنا راجع Amélineau, Géographie, p84.. وبخصوص دمنهور راجع Amélineau, Géographie, p196. وبخصوص اهناسية راجع Amélineau, Géographie, p118,.

٢٥ – راجع *سير البيعة*،٣، ص ١٥؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٤٢.

٢٦ – راجع *سير البيعة*، ٣، ص ٣٣؛ مقدمة: غبريال، *القوانين*، ص ٦٥؛

M. Brogi, *Il Patriarca*, p. 64, 67.

٢٧ – راجع *سير البيعة*،٣، ص ٩٨–١٠٠؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٥٩–١٦١.

٢٨ – انجيل متى ٨/١٠ .

٢٩ – *سير البيعة*،٢، ص ١٥٤.

٣٠ – يوساب، *تاريخ الاباء*، ص٨٤؛ *سير البيعة*،٢، ص ٧٠–٧٤؛ ميخائيل تاوضروس، مختصر، ١، ص ١٠٦؛ *السنكسار*، ٢، ص ٣٥، ٣٦.

٣١ – راجع يوساب، *تاريخ الاباء*، ص٨٥؛ ابن الراهب، تاريخ، ص ١٣٢.

٣٢ – راجع *سير البيعة*،٢، ص ٥٧؛ رفيق و محمد، تاريخ، ص ٥٢.

٣٣ – *سير البيعة*،٢، ص ١٠٠؛ راجع ايضا يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٩٤، ٩٥؛ مقدمة: غبريال، *القوانين*، ص ٦٠.

٣٤ – راجع ابن الراهب، تاريخ، ص ١٣٥؛ *سير البيعة*،٢، ص ١١٣، ١١٥.

٣٥ – *سير البيعة*،٢، ص ١١٢، ١١٣؛ راجع ايضا يوساب، *تاريخ الاباء*، ص٩٧؛ مقدمة: غبريال، *القوانين*، ص ٦١.

٣٦ – *سير البيعة*،٢، ص١١٢، ١١٣؛ راجع ايضا يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ٩٧؛ مقدمة: غبريال، *القوانين*، ص٦١، ٦٢.

٣٧ – *سير البيعة*،٢، ص١٥٣.

٣٨– صموئيل السرياني،تاريخ ، ص٢٠.

٣٩ – *سير البيعة*،٢، ص١٥٤، ١٥٦؛ راجع ايضا يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٠٧؛ مقدمة: غبريال، *القوانين*، ص٦٢؛ صموئيل السرياني، تاريخ ، ص٢٠؛ ابن الراهب، ص ١٣٧؛ ويقول عنه المقريزي "وكان محبا للمال واخذ الشرطونية" المقريزي، *الخطط*، ٣ ، ص ٥٤٢.

٤٠ – راجع *سير البيعة*،٢، ص ١٥٣؛ مقدمة: غبريال، *القوانين*، ص ٦٢.

٤١ – لم استدل على موقع بشنانة هذه ومُحتمل ان تكون هى بناي المذكورة في Amélineau, Géographie, p.102

٤٢ – *سير البيعة*،٢، ص١٥٥؛ مقدمة: غبريال، *القوانين*، ص ٦٣.

٤٣ – *سير البيعة*،٢، ص ١٧٧؛ مقدمة: غبريال، *القوانين*، ص ٦٤.

٤٤ –بخصوص سمنود راجع Amélineau, Géographie, p.411.

٤٥ – *سير البيعة*،٢، ص ٢٤٢.

٤٦ – راجع *سير البيعة*،٢، ص ٢٣٣– ٢٤٣.

٤٧ – يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٥٥.

٤٨ – *سير البيعة*، ٣، ص ١٢٣–١٢٤ يذكر كمرشّحين: داود بن لقلق، وحبيس أبيار (مرشّح الملك الكامل)؛ *سير البيعة*، ٤، ص ١–٧، ٦٠ يذكر: بولس البوشيّ، وداود بن لقلق، والأرشيدياكون أبا الكرم بن زنبور، وسنيّ الدولة أبا الفضائل (مرشّح الصاحب الأعزّ الوزير)، وصنيعة بن السكّريّ، وحبيس أبيار، ويوحنّا بن المؤتمن بن أبي البدر؛ كامل ص. ن.، *سلسلة*، ١، ص ١٢–١٥ يذكر: بولس البوشيّ، وداود بن لقلق، وحبيس أبيار (مرشّح الملك الكامل)، والأرشيدياكون أبا شاكر بطرس؛ راجع ايضا M. Brogi, *Il Patriarca*, p. 79.

٤٩ – في *سير البيعة*، ٤، ص ٧ نقرأ على فم الملك العادل: "*مَن أحضر لي ألف دينار قدّمته*».

٥٠ –راجع *سير البيعة*، ٤، ص ٣–٤ ؛ قابل كامل ص. ن.، *سلسلة*، ١، ص ١٣.

٥١ – راجع يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٦٢؛ كامل ص. ن.، *سلسلة*، ١، ص ١٦–١٧.

٥٢ – راجع ابن الراهب، تاريخ، ص ١٤١؛ المقريزيّ، خطط، ٢، ص ٥٤٤.

٥٣ – راجع *سير البيعة*، ٤، ص ٥.

٥٤ – راجع *سير البيعة*، ٣، ص ١٢٣؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٦٠–١٦٢؛ كامل ص. ن.، *سلسلة*، ١، ص ٨–١٠.

٥٥ – راجع *سير البيعة*، ٣، ص ١٢٣؛ *سير البيعة*، ٤، ص ٦٦؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٦٣؛ كامل ص. ن.، *سلسلة*، ١، ص ١٧–١٨.

٥٦ – راجع يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٦٥ ؛ كامل ص. ن.، *سلسلة*، ١ ص ٢٨–٢٩؛ M. Brogi, *Il Patriarca*, p. 80..

٥٧ – *سير البيعة*، ٤، ص ٦٩.

٥٨ – كانت حجّة البطريرك الدائمة، في تبرير السيمونيّة، هو عدم استكمال مبلغ الثلاثة آلاف دينار، التي دُفعت للسلطان، كما يظهر من هذا الحوار الساخن، بين البطريرك ومجموعة من أعيان الأقباط، الوارد في *سير البيعة*، ٤، ص ٧٥: "*ثمّ انّ جماعة من الأراخنة اجتمعوا وطلعوا إلا [إلى] الأب البطرك، بكنيسة المعلّقة، وقالوا له: «إلى متى تفعل هذه الأشياء، التي جعلتنا بها سبّة، بين الأمم والشعوب؟». قال لهم: «وما هي؟»، قالوا له: «أخذك الشرطونيّة على الكهنوت!». فقال: «نوفي مال السلطان!». قالوا له: «ومَن أحوجك إلى أن تقرّر للسلطان مالاً؟». قال: «أنتم قرّرتم المال للملك!». قالوا: «فما كان يتعيّن عليك أن تدخل فيه، ولا البطركيّة [البطريركيّة] طُرحت عليك بالشدّة، بل أنت برطلت عليها، وخطبتها، ولك اليوم تسعى فيها عشرين سنة، وقد*

أخربت كنيستنا». قال: «أنا ما أخربت كنيستكم، بل عمّرتها، وما كان بقى فيها أسقف، وقد صار فيها اليوم خمسين [خمسون] أسقفاً، ومن الكهنة ما لا يُحصى». وزاد الحديث منهم ونقص [ونقص]. أخر الأمر أنّه حلف أنّ المبلغ، الذي للسلطان، ما تعلّق إلى الآن، وأنّه بقى منه إلى الساعة تلك ثلثمائة دينار". قابل: يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٧٠، الذي يورد نفس النصّ؛ وكامل ص. ن.، *سلسلة*، ١، ص ٥٧-٥٨؛ M. Brogi, *Il Patriarca*, p.80

٥٩ – بخصوص حارة زويلة راجع A. S. Athya, *Encyclopedia*, V.4, P.1207-1209. ومن قرارات سينودس حارة زويلة راجع M. Brogi, *Il Patriarca*, p.85

٦٠ – راجع *سير البيعة*، ٤، ص ٨٥-٨٧؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٧٥-١٧٨؛ كامل ص. ن.، *سلسلة*، ١، ص ١٠٣-١٠٨. وقد طُبِعت قوانين سينودوس كنيسة حارة زويلة، عدّة مرّات، منها مرّتين كملحق لـ" مجموع قوانين" الصفي.

٦١ – بخصوص سينودوس القلعة، راجع *سير البيعة*، ٤، ص ١٠٥-١٠٦؛ كامل ص. ن.، *سلسلة*، ١، ص ١٠٧-١٠٨؛ *سير البيعة*، ٣، ص ١٣٣؛ ابن الراهب، *تاريخ*، ص ١٤١؛ المقريزيّ، *خطط*، ٣، ٥٤٤؛ M. Brogi, *Il Patriarca*, p.89 وفي مجمع القلعة عُرِضت مسألة تنحية كيرلّس بن لقلق عن منصبه، واختيار بطريرك جديد، كما نقرأ في *سير البيعة*، ٤، ص ١٠٥: "وجرت بينهم خطوب ومنازعات آخرها أنّهم [الأساقفة] قالوا: «عندنا للسلطان ثلاثة آلاف دينار، ويعمل بطركاً [بطريركاً] عوضه». فقال الصاحب لبعض الحاضرين: «يجوز هذا عندكم؟»، قالوا: «لا، يامولانا، ما يجوز!»، قال: «وما نعمل ما لا يجوز؟»".

٦٢ – راجع *سير البيعة*، ٤، ص ١٣٥؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٧٨-١٨٨؛ كامل ص. ن.، *سلسلة*، ١، ص ١٢٦-١٢٧.

٦٣ – المقريزي، *خطط*، ٣، ص ٥٤٤.

٦٤ – ابن الراهب، *تاريخ*، ص ١٤٢.

٦٥ – *سير البيعة*، ٣، ص ١١٣ .

٦٦ – راجع *سير البيعة*، ٤، ص ٣، ٢٠، ٤١.

٦٧ – راجع *سير البيعة*، ٤، ص ٣، ٤٤، ٦٩، ٧٥.

٦٨ – راجع مثلاً: بتشر، *تاريخ*، ص ١٩٥-٢١٢، ولا ترى مؤلّفة الكتاب إلاّ شراً طوال بطريركيّة كيرلّس الثالث. ومن الذين يحكمون حكماً سلبيّاً على كيرلّس الثالث يعقوب، *موجز تاريخ*، ص ١٨٤، حيث يكتب: "كيرلّس الثالث الذي سوّد وجه تاريخ البطاركة بسوء تصرّفه وشراهته".

٦٩ – راجع مثلاً يعقوب، *موجز تاريخ*، ص ٤٥؛ ايريس ح.م. .، *قصّة*، ص ٢٢١.

٧٠ – راجع يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٧٨-١٧٩؛ قابل أيضاً: كامل ص. ن.، *سلسلة*، ١، ص١٣٠-١٣١؛ *سلسلة*، ٢، ص ٦.

٧١ – راجع يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٧٨؛ ابن الراهب، *تاريخ*، ص ١٤٢؛ *سير البيعة*، ٣، ص١٣٣؛ المقريزي، *خطط*، ٣، ٥٤٤؛ كامل ص. ن.، *سلسلة*، ١، ص ١٣٠-١٣١.. M. Brogi, *Il Patriarca*, p.81

٧٢ - كان أحد الحزبين، وهو الأقوى، مكوّناً من أعيان مصر، وكان يساند أثناسيوس الثالث ابن كليل؛ أمّا الآخر، وعلى رأسه الأمجد بن العسّال، فكان يعاضد القسّ غبريّال. راجع يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٧٩. قابل: كامل ص. ن.، *سلسلة*، ٢، ص٨.

٧٣ - راجع يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٨١؛ ابن الراهب، *تاريخ*، ص ١٤٢؛ *سير البيعة*، ٣، ص١٣٣؛ المقريزي، *خطط*، ٣، ص ٥٤٥؛ كامل ص. ن.، *سلسلة*، ٢، ص ٧-١٥.

٧٤ - راجع *سير البيعة*، ٣، ص ١٣٣-١٣٤؛ يوساب، *تاريخ الاباء*، ص ١٨١-١٨٢؛ كامل ص.ن.، *سلسلة*، ٢، ص ١٦-٢٢؛ ايسيذورس، *الخريدة*، ص ٣٩٩؛ يعقوب ، موجز *تاريخ*، ص٥٣-٥٤؛ منسي يوحنّا، *تاريخ*، ص ٤٢٧-٤٢٩؛ ايريس ح.م.، *قصّة*،٣، ص ٢٧٣-٢٨٠.

الفهرس

مقدمة ٢

مراجع ٦

الفصل الاول "تدخلات السياسة في انتخاب بطاركة الاسكندرية وعملهم في فترتي الحكمين الروماني والبيزنطي. ١١

١- نشأة النظام البطريركي ١٢

٢- دور السياسية في شؤون بطاركة الاسكندرية في القرون الثلاثة الاولى ١٥

٣- اضطهادات دقلديانوس وبداية عصر جديد في تاريخ الكنيسة ١٨

٤- دور السياسة في شؤون بطاركة الاسكندرية في القرن الرابع والنصف الاول من القرن الخامس ٢١

٥- النزاع الخلقدوني وتكوين كنيستين متصارعتين في الاسكندرية ٢٧

الفصل الثاني "تدخل السياسة في انتخاب بطاركة الاسكندرية وعملهم في فترة الحكم العربي" (القرن ٧-١٣) ٣٣

١- نظرة عامة على حالة مصر السياسية تحت الحكم العربي ٣٤

٢- اسباب تدخل الحكام العرب في شؤون بطاركة الاسكندرية ٣٨

٣- كيف ومتى تدخل الحكام في شؤون بطاركة الاسكندرية ٤٦

٤- نتائج تدخل الحكام في شؤون بطاركة الاسكندرية ٥١

الفصل الثالث "السيمونية" ٥٧

١- معنى السيمونية ٥٨

٢- السيمونية في القرون الاولى قبل الفتح العربي لمصر ٥٩

٣- السيمونية في كنيسة الاسكندرية في فترة الحكم العربي حتى القرن ٦١

٤- الانبا كيرلس الثالث ابن لقلق والسيمونية ٦٨

الخاتمة ٧٣

ملاحق ٧٥

حواشي الفصل الاول ٧٧

حواشي الفصل الثاني ٨٥

حواشي الفصل الثالث ٩٣

الفهرس ٩٨